*مجلة العلوم العربية والإنسانية*
*جامعة القصيم*، المجلد (١٣)، العدد (٣)، ص ص ١٣٠١-١٣٦٧، (رجب ١٤٤١هـ/ فبراير ٢٠٢٠)

# حرب الطوال "هدية " ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م
# والموقف العثماني والبريطاني منها

**د. مخلد بن قبل رابح الحريِّص**
*أستاذ التاريخ الحديث المشارك بقسم التاريخ – جامعة القصيم*

**ملخص البحث:** استمرت العلاقات الحسنة بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا زعيم المنتفق مدة من الزمن، وكان التعاون العسكري قائما بينهما، ثم تدهورت العلاقات بسبب إغارات سعدون باشا وأتباعه على أتباع الشيخ مبارك ، مما أدى إلى عزم الشيخ مبارك على مهاجمة سعدون باشا، وبدأ في استعداداته لذلك حيث طلب من الملك عبدالعزيز أن ينضم إليه، ورغم عرض الملك عبدالعزيز وساطته للصلح بينهما ، إلا أن الشيخ مبارك لم يقبل، ودارت المعركة بين الطرفين عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وكانت نتيجتها لصالح سعدون باشاوقواته، وهزمت قوات الشيخ مبارك بقيادة ابنه جابر، ومعه الملك عبدالعزيز الذي ثبت في أرض المعركة رغم عدد قواته القليل، ولكثرة الأموال التي غنمتها قوات سعدون باشا سميت المعركة بهدية، وحينما بلغ الشيخ مبارك ذلك، بدأ في إعداد قوة عسكرية أكبر من سابقتها وفرض الضرائب لتجهيزها، ليثأر لهزيمة قواته، إلا أن موقف ولاة الدولة العثمانية في العراق وسعيهم لإقامة الصلح بين الطرفين حال دون وقوع معركة أخرى، إضافة إلى الموقف الإنجليزي المتمثل في تحذير الشيخ مبارك من عواقب الدخول في مواجهة مع الدولة العثمانية، ورغم توقيع الصلح بينهما، إلا أن الشيخ مبارك ظل يحمل في نفسه كثيرا على سعدون باشا بسبب هزيمة قواته في المعركة .

**الكلمات المفتاحية:** حرب الطوال/ هدية / الدولة العثمانية/ بريطانيا.

**مقدمة:**

اتسمت العلاقات السياسية بين القوى المحلية في منطقة الخليج العربي، بالتجاذبات المستمرة، ومن ذلك علاقات الشيخ مبارك مع سعدون باشا، والتي بدأت واستمرت حسنة مدة من الزمن، ثم بدأت بالتدهور التدريجي، لأسباب كثيرة أدت إلى وقوع المواجهة العسكرية بين الطرفين، مما كان له أثره بلا شك عليها، وعلى المنطقة بشكل عام، على أنه كان بالإمكان تفادي تلك المواجهات العسكرية بالطرق الدبلوماسية وقبول الوساطات التي حاولت القضاء على تلك الخلافات. وحينما لم يتوصلا إلى حل لتلك الخلافات، كان لابد من حدوث المعارك بين الطرفين، وأهمها معركة أو حرب الطوال "هدية" والتي كان لها نتائج استمر أثرها على العلاقة بين الطرفين حتى انتهت مدة حكم سعدون باشا على يد الدولة العثمانية، على الرغم من قيام الصلح بينهما.

ولم تكن القوى الكبرى في المنطقة بعيدة عن الأحداث، فقد كانت مواقفها بحسب ما تمليه عليه مصالحها، فالإنجليز مثلًا لم يكن من مصلحتهم قيام تلك الخلافات بين من يرتبطون معهم بمعاهدات حماية مع غيرهم، خوفًا من تطور الأحداث إلى المواجهة مع الدولة العثمانية، أما الجانب العثماني فقد حرص ولاتهم على القضاء على تلك الخلافات في الأراضي التابعة لهم، وفرض سلطة الدولة، تجنبًا أيضًا لفتح المجال للتدخلات الأجنبية، وحفاظًا على سمعة ومكانة الدولة.

وقد قسمت الدراسة إلى تمهيد وسبعة مباحث تناولت بداية العلاقات بين الطرفين، وأسباب المعركة، واستعدادات الشيخ مبارك لذلك، وموقف الملك عبدالعزيز. وأحداث المعركة ونتائجها وأسباب انتصار سعدون باشا، والموقف العثماني والإنجليزي منها، إضافة إلى المقدمة والخاتمة.

واعتمدت الدراسة بعد توفيق الله على العديد من المصادر من وثائق وتقارير وكتب ومخطوطات، والعديد من المراجع والرسائل العلمية والأبحاث التي أثرت الدراسة. والله ولي التوفيق.

## تمهيد: علاقة الشيخ مبارك الصباح[١] بسعدون باشا[٢] زعيم المنتفق[٣]:

كانت العلاقات بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا علاقات حسنة سادها الود والتعاون، وهي امتداد للعلاقات التي كانت بين أسرتيهما، فقد كانت الكويت ملاذًا لزعماء آل سعدون الفارين من السلطات العثمانية في العراق، ومع ذلك فقد

---

(١) مبارك الصباح: هو مبارك بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح، ولد ١٢٥٤هـ/ ١٨٣٨م وتوفي ١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م، تولى حكم الكويت ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م، بعد قتله أخويه محمد وجراح، وهو سابع حكام الكويت من آل صباح، تمكن من حماية بلاده من التبعية المباشرة للدولة العثمانية، بعد توقيعه معاهدة الحماية مع الإنجليز ١٣١٦هـ/ ١٨٩٩م، عرف عنه الدهاء السياسي، وعدم الثبات على سياسة واحدة.

الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٥، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت ٢٠٠٧م، ص ٢٧٠.

(٢) سعدون باشا: هو سعدون بن منصور بن راشد بن ثامر السعدون، ولد عام ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، تعلم في بغداد، كان قريبًا من الحكم إلى جانب والده، عرف بميله للاستقلال عن حكم الدولة العثمانية بعد توليه زعامة المنتفق، حيث عمل جاهدًا لإعادة زعامة آل سعدون، توفي عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، في حلب بعد القبض عليه من قبل السلطات العثمانية، وقيل أن وفاته بسبب مرضه، وهناك من يرى بأنه مات مسمومًا. المطيري: موضي عبيد، سعدون شيخ المنتفق وعلاقته بالقوى المحيطة ١٣٠٨هـ-١٣٢٩هـ/ ١٨٩١-١٩١١م، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م، ص.ص ٥٦، ٥٨، ٦١، ١٢٤.

(٣) المنتفق: لفظة عربية واسم ليس بمنقول من صفة الاتفاق، وقد عرف هؤلاء باسم أبيهم المنتفق بن معاوية بن عامر بن عقيل، وتسكن عشائر المنتفق في الجانب الغربي من مدينة البصرة، ودخلت عشائر المنتفق في طاعة الدولة العثمانية بعد دخول القوات العثمانية بغداد، وكان أمير البصرة ورئيس عشائرها راشد بن مغامس.

فائق بك: سليمان، عشائر المنتفق، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص.ص ١١، ٢١، ٢٣. وكان راشد بن مغامس قد أرسل ابنه محملًا بالهدايا لإعلان الطاعة للسلطان العثماني ومعه أيضًا مفاتيح البصرة، وأعلن التبعية مقابل الاعتراف به حاكما على البصرة، لكن العثمانيين ما لبثوا أن سيطروا على البصرة بالقوة، وقضوا على حكم زعماء المنتفق فيها وهم آل شبيب. المطيري، المرجع السابق، ص٨.

مرت العلاقات بين الأسرتين بفترات سادها التوتر، ولكنها غير مؤثرة بسبب احتوائها من قبل الطرفين، ولم تكن ذات تأثير على طبيعة العلاقات الحسنة بينهما[١].

وعليه فقد استمر التعاون والحلف بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا، واستمرت العلاقة الحسنة مدة من الزمن، وهناك من أشار إلى وجود اتفاق سري بينهما للعمل معًا ضد ابن رشيد[٢]، ففي السنة الثانية من حكم عبدالعزيز بن متعب بن رشيد[٣]، الذي كان مهددًا للكويت، عمل على إعداد حملة أراد منها كسر شوكة الشيخ مبارك الصباح بمهاجمة حليفة سعدون باشا، وسارت قواته لمهاجمة سعدون باشا الذي وجد عونًا ودعمًا من الشيخ مبارك الصباح[٤]. فقد استولى على عدد كبير من الإبل العائدة ملكيتها لسعدون باشا، فتحرك الشيخ مبارك بقواته من جهة الجنوب الشرقي وتحرك سعدون باشا من جهة الفرات لتوجيه ضربة مشتركة لابن رشيد الذي سارع بالانسحاب إلى منطقة السماوة[٥]، وأجرى اتصالات بالسلطان العثماني يتهم فيها الشيخ مبارك وسعدون باشا بافتعال هذا الصراع[١].

---

(١) المطيري: المرجع السابق، ص.ص ٦٨، ٦٩.

(٢) الغنيم: عبدالله يوسف، أخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت ١٨٩٩- ١٩٠٤م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٧م، ص ٦٣.

(٣) عبدالعزيز بن متعب بن رشيد: ولد عام ١٢٧٤هـ/ ١٨٦٨م، تولى الإمارة بعد وفاة عمه محمد بن عبدالله بن رشيد عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م. وفي أيامه استرد الملك عبدالعزيز الرياض عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، قتل في معركة روضة مهنا عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، عرف بالشجاعة. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ٢٥.

(٤) العجمي: ظافر محمد، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح مع التركيز على الجانب العسكري ١٨٩٦- ١٩١٥م، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٩٧م، ص٧٣. ويضيف بأن الشيخ مبارك كان لا ينادي سعدون باشا إلا بكلمة (ولدي). الصفحة ذاتها.

(٥) السماوة: مدينة على نهر الفرات تبعد حوالي ٣٠٠كم شمال البصرة، وكانت أحد الأسواق التي تتمون منها حائل إذ تربطها بها طريق برية تكثر بها أبار المياه. السعدون: خالد حمود، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩هـ- ١٣٤١هـ/ ١٩٠٢- ١٩٢٢م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م،

كما قام الشيخ مبارك بدعم سعدون باشا بألف رجل من قواته لمساعدته حينما هاجم أتباع ابن رشيد بالقرب من حائل، وحقق فيها سعدون باشا انتصارات كان يرسل بأخبارها إلى الشيخ مبارك الصباح، وكان القتال بين الطرفين عنيفًا. ولم يخف عن المراقبين ولا عن ابن رشيد نفسه أمر دعم الشيخ مبارك لسعدون باشا، والذي كان سببًا في تحقيقه الكثير من الانتصارات على أتباع ابن رشيد[٢]. واستمر الصراع بين سعدون باشا وابن رشيد. ففي عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، قام ابن رشيد بمهاجمة قوات سعدون باشا، وهدفه تأمين خطوط تموينه من العراق، ووجد سعدون باشا دعمًا من الشيخ مبارك الصباح[٣]، وقد كتب الصدر الأعظم[٤] إلى الديوان الهمايوني[٥]، للعرض على السلطان ما جاء في مذكرتي وزير الدفاع المبنية على ما ورد

---

ص٤٩.

(١) محارب: عبدالله حمد، وثائق لا تموت الحق الكويتي في مواجهة العدوان العراقي، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م، ص ٦٦. ويذكر بأن عدد الإبل التي استولى عليها ابن رشيد والعائدة ملكيتها لسعدون باشا ١٢٠٠٠. الصفحة ذاتها. ويبدو أن العدد مبالغ فيه.

(٢) الغنيم، المرجع السابق، ص ٦٣ ؛ المدامغة: حسام علي محسن، المنتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث، مجلة الآداب جامعة ذي قار، العدد ١٢، العراق ٢٠١٣م، ص ١١٥. ويشيران إلى أن سبب عداوة سعدون = =باشا لابن رشيد هو اتهام الأخير بقتل شقيق سعدون باشا المدعو عبدالله عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، وأن الوساطة العثمانية بينهما لم تفلح. الصفحات ذاتها. ولعل ذلك كان سببًا في تعزيز الحلف بين سعدون باشا ومبارك الصباح، فالتعاون بينهما ضد ابن رشيد سابق لذلك التاريخ.

(٣) المدامغة، المرجع السابق، ص ١١٦.

(٤) الصدر الأعظم: الشخص الذي حاز منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، وكان وكيلًا مطلقًا للسلطان. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ١٤٣.

(٥) الديوان الهمايوني: دائرة حكومية مرموقة في الدولة العثمانية وظيفتها مناقشة القضايا السياسية والإدارية والعسكرية والشرعية والمالية وغيرها، وإصدار قرارات بشأنها، وتشبه حاليًا مجلس الوزراء، صابان، المعجم الموسوعي، ص ١١٩.

من قيادة الجيش السادس في بغداد من استعدادات سعدون باشا والشيخ مبارك لمهاجمة ابن رشيد بالقرب من منطقة السماوة، وفيها إشارة إلى ضرورة التحرك وإسداء النصائح للطرفين للحيلولة دون وقوع اشتباكات بينهما[١]. وفي أواخر عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م وقعت معركة الصريف[٢] بين الشيخ مبارك الصباح ومن معه وابن رشيد وكان سعدون باشا قد انضم بقواته إلى جيش الشيخ مبارك الصباح، وقد انتصر ابن رشيد في المعركة، وعاد الشيخ مبارك إلى الكويت بعد نجاته، وبعد ذلك وصل سعدون باشا وأبناؤه ومن معهم إلى الكويت، فأمر الشيخ مبارك رجاله باستقبالهم ومرافقتهم حتى وصولهم إليه[٣]. تلا ذلك محاولة تحييد سعدون باشا الذي كان صديقًا للشيخ مبارك عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م، حيث قام والي البصرة وقائد قواتها باستدعاء سعدون باشا وطلبوا منه حماية المناطق جنوب العراق، وجعلوا له راتبًا[٤]، ويبدو أن هذه المحاولة لم تفلح في تحييد سعدون باشا أو القضاء على خلافه مع السلطات العثمانية في

(١) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم Y.A.HUS. 411/134، بتاريخ ١٢ رجب ١٣١٨هـ.

(٢) لتفاصيل معركة الصريف، انظر: السمحان: فيصل بن عبدالعزيز، معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية، ط٢، بدون ناشر، الكويت ٢٠١٠م، كامل الكتاب ؛ العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص.ص ١٠٣- ١٠٩.

(٣) الغنيم، المرجع السابق، ، ص.ص ٢١٩- ٢٢١. وقد كتب والي البصرة محسن باشا برقية إلى وزارة الداخلية العثمانية شرح فيها تفاصيل معركة الصريف، وأشار إلى وصول الشيخ مبارك إلى الكويت، وكذلك سعدون باشا، وطلب في برقيته من الوزارة أن تصدر تعليماتها إلى إدارة البرق بعدم إرسال ما يصلها إلا بعد موافقة الولاية على ذلك. الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي ، وثيقة رقم Y.A.HUS. 414/54بتاريخ ١٣١٨/١٢/١٠هـ . وقد رفع الصدر الأعظم مذكرة إلى الديوان الهمايوني للعرض على السلطان ما جاء في برقية والي البصرة. الوثائق العثمانية ، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم Y.A.HUS. 414/54بتاريخ ١٣١٨/١٢/١٧هـ.

(٤) الغنيم، المرجع السابق، ص ٥٥.

العراق والذي بدأ منذ عام ١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م، فقد فشلت الحملة العثمانية التي أرسلت ضده[١].

وفي عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م قام ابن رشيد بمحاولة مهاجمة الكويت حيث لقي تشجيعًا من ولاة الدولة العثمانية في العراق، وحينما علم الشيخ مبارك بذلك طلب من سعدون باشا دعمه في التصدي لابن رشيد فأجابه إلى ذلك، رغم أن ابن رشيد لم يتمكن من مهاجمة الكويت وإنما اكتفى ببعض الغنائم من أتباع الشيخ مبارك[٢]، وبعد ازدياد خلافات سعدون باشا مع السلطات العثمانية في العراق لجأ إلى الكويت وبقي مدة إلى أن عاد إلى جنوب العراق[٣]، واستمر في أعماله المقاومة للنفوذ العثماني، وكان يطلب المساعدة من الشيخ مبارك الصباح[٤].

استمرت العلاقة الحسنة بين الطرفين حتى عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، وكان سبب سوء العلاقة بينهما أنه في أواخر عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م حصل في نجد جدب وأمحلت الأرض فتوجهت بعض القبائل منها إلى المناطق على ساحل الخليج العربي والعراق للاكتيال منها، وكان من بين القبائل المتوجهة إلى العراق قسم من قبيلة شمر،

---

(١) العجمي: ظافر محمد، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح ١٨٩٦- ١٩١٥م، ط١، بدون ناشر، بدون مكان، ٢٠٠٠م، ص ١٨٠. ويضيف بأن هناك من يرى عدم رغبة قائد الحملة محمد الداغستاني القبض على سعدون باشا لما بينهما من علاقة.

(٢) المدامغة، المرجع السابق، ص ١١٦.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم Y.A.HUS.462/152، بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣٢١هـ. وفيها ما يتعلق بأعمال سعدون باشا بين الزبير والبصرة، وعدم إمكانية إرسال قوة لمحاربته من الولاية ؛ الخترش: فتوح عبدالرحمن، ج.ج. سلدانها ، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الكبير: دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين، ط٢، ذات السلاسل، الكويت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٥٥.

(٤) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم y.mtv. 266/129، بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٢٢هـ.

وحملتهم مكونة من ألف وخمسمائة جمل، ونزلوا وافدين على سعدون باشا، فسمح لهم بالاكتيال، ثم حينما أخذوا طريق العودة، وعلم الشيخ مبارك الصباح بذلك أوعز إلى أحد قادة قبيلة الظفير الموالين له بمهاجمة القافلة، وفعلاً قام الأخير بمهاجمتها وسلبهم جميع ما لديهم، فأرسل سعدون باشا إليه يعلمه بحمايته للقافلة ولكنه لم يجبه على ذلك، فسار سعدون بقواته ولحق بهم وهزمهم واسترد ما أخذوه وأعاده إلى القافلة الشمرية وأخرج معهم من يحرسهم حتى يصلوا إلى مواطنهم، وعاد بما غنم من قبيلة الظفير. وبعدما علم الشيخ مبارك بما جرى طلب من السيد خلف النقيب[١]، أن يتوسط بينه وبين سعدون باشا وأن يخبره بأن ما جرى لقافلة شمر ليس بعلمه ولا يد له فيه، وأن يطلب من سعدون باشا إعادة ما أخذه من الظفير، وفعلاً قبل ذلكسعدون باشا وأعاد ما تم أخذه من الظفير، ولكن الشيخ مبارك حمل في نفسه كثيرًا على سعدون باشا، ولم يغفر له ما قام به ضد أتباعه، رغم انتهاء الحادث، وقبول سعدون باشا لاعتذاره وإرجاعه لما تم أخذه من الظفير، فقد تخوف الشيخ مبارك من ازدياد قوة سعدون باشا مستقبلًا واستفحال أمره[٢].

وهناك من أشار إلى أن سبب إغارة سرية الظفير بأمر الشيخ مبارك هو أن سعدون باشا أعطى الحماية لقبائل شمر دون علم الشيخ مبارك الذي كان مرتبطًا معه باتفاق على العمل ضد ابن رشيد وقبائله، إضافة إلى أن القسم المهاجم من قبيلة

---

(١) خلف النقيب: من علماء الكويت، يرجع نسبه إلى أسرة النقيب في البصرة، وكان له مجلس علم يرتاده كبار الأهالي ووجهاء البلد، توفي عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م. الحريّص: مخلد قبل رابح، علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية ١١١٣- ١٣٤٢هـ/ ١٧٠١-١٩٢٤م، ط١، دار الثلوثية، الرياض ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢٣١.

(٢) خزعل: حسين خلف، تاريخ الكويت السياسي عصر الشيخ مبارك، ج٢، مكتبة عبدالمنعم مغنية وأولاده، بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ص.ص ٢٢٦، ٢٢٧.

الظفير كان قد انضم مؤخرًا إلى الشيخ مبارك بسبب وقوف سعدون باشا ضدهم إلى جانب قسم آخر من القبيلة ذاتها، لذلك تولى ذلك القسم أمر مهاجمة قافلة شمر(١).

ولم تعد العلاقات بينهما إلى سابق عهدها بعد هذه الحادثة التي مثلت نهاية للاتفاق على التعاون والعمل ضد آل رشيد، وبداية لسوء العلاقات بين الطرفين(٢). وعلى الجانب الآخر فقد قامت السلطات العثمانية في العراق بالتضييق على سعدون باشا، وأرسلت إلى الشيخ مبارك بعدم قبول ذهابه إلى الكويت في حال قرر ذلك، وقد رد الشيخ مبارك الصباح بأنه لن يقبل به في أراضيه وأنه أمر عشائره بعدم قبوله أو السماح له بالقدوم إليهم بل وطرده، وأنه لا يخالف أوامر الدولة العثمانية(٣).

وعلى الرغم من سوء العلاقة بينهما إلا أنهما حضرا مؤتمر الفيلية(٤) عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وكان آخر مناسبة تجمع بينهما(٥).

---

(١) النبهاني: محمد بن الشيخ خليفة بن حمد، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، تحقيق: عارف أحمد عبدالغني، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق ٢٠١٤م، ص ٣٩٧ ؛ المنصور: عبدالعزيز محمد، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة، ط٢، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٠م، ص ١٠٥.

(٢) المنصور، المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٣) الوثائق العثمانية، دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم . 233/45 .y.pRk.ASK بتاريخ ٧ شعبان ١٣٢٣هـ.

(٤) مؤتمر الفيلية عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م حضره الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا والشيخ خزعل ونخبة من رؤساء عشائر العراق؛ للبحث في عدة أمور، منها :زيارة خديوي مصر عباس حلمي إلى مكة، ومناقشة ما يتعلق بالخلافة الإسلامية. العلي: أحمد عبدالله وشوقي زيدان الجوهري، الكويت تاريخ وحضارة، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٢١٠

(٥) المطيري، المرجع السابق، ص ٨٤.

## أولاً: أسباب المعركة :

لابد لأي معركة من وجود أسباب أدت إلى وقوعها، والأسباب منها ما يكون مباشرًا ومنها ما هو غير مباشر، لكنه بلاشك له دور في التراكمات التي تنتظر السبب المباشر، الذي قد يكون أقل قوة وأثرًا من غيره، وقد أشرنا سابقًا إلى بداية سوء العلاقة بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا. وما قيل حول إبقاء الشيخ مبارك لذلك في نفسه رغم انتهاء الموقف.

وقد ذكر المؤرخون أسبابًا كثيرة لمعركة الطوال "هدية"[(١)]، فالبعض ذكر سببًا واحدًا وآخرون ذكروا سببين، وهناك من ذكر الأسباب مجتمعة، وسنورد فيما يلي أبرز ما ذكر لها من أسباب مع مناقشتها وإيضاحها -بحسب ما اطلعنا عليه - وهي على النحو التالي:

[١] قيام زعيم السعيد من الظفير بنهب أغنام لأحد تجار الكويت، فطلب الشيخ مبارك ردها، ولكنه لم يجب على طلبه، وتلا ذلك قيام سعدون باشا بمهاجمة مجموعة من قبيلة مطير، وكان بالقرب منهم مجموعة من عريب دار[(٢)]، فأصابهم

---

(١) سميت بحرب الطوال نسبة إلى المكان الذي دارت فيه ويعرف بجريبيعات الطوال، وتقع غرب الزبير بمسافة ثلاثة أميال تقريبًا. المطيري، المرجع السابق، ص ١٨٥. ويذكر خالد السعدون أن جريبيعات الطوال تقع بين الرخيميةوالوقبا والضريبيات. السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٠. وتسمى معركة هدية لأن أهل الكويت سلموا أموالهم لسعدون باشا وقومه مثل تسليم الهدية. الرشيد: عبدالعزيز، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٨م، ص ١٨٥. وتجدر الإشارة إلى أن جريبيعات الطوال تعرف أيضًا بطوال الظفير نسبة إلى قبيلة الظفير. الباحث.

(٢) عريب دار: هم خليط من الأفراد الذين لا ينتمون إلى قبيلة معينة. وقد أثر عدم الانتماء ذلك على مكانتهم الاجتماعية في ذلك الوقت. السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٨. بينما يعرف بهم آخر على أنهم من قبائل شتى، ويقال عنهم أيضًا: أنصاف أهل البادية فهم لا يذهبون بعيدًا إلى مجاهل الصحراء ولا يملكون إبلًا كثيرة؛ بل أكثر أموالهم أغنام فيكونون قريبين من المدينة. دكسون: هـ.

في غارته وأخذ منهم بعض الأموال والمواشي، وهم من أتباع الشيخ مبارك الصباح(١).

[٢] هناك من ذكر بأن السبب للمعركة هو ما يتعلق بغزو سعدون باشا لمجموعات من قبيلة مطير وإصابته لمجموعة من عريب دار التابعين للشيخ مبارك ونهبه أموالهم، دون ذكر الأسباب الأخرى، بمعنى أنه السبب الرئيس للمعركة(٢)، وقد أشارت الوثائق العثمانية إلى ذلك إذ جاء فيها قيام سعدون باشا بتجاوزات ضد العشائر المنسوبة إلى الشيخ مبارك ، وقيام أتباعه بنهب وسرقة أموال وممتلكات ومواشي من عشائر الشيخ مبارك(٣).

---

ر.ب، عرب الصحراء، تحقيق: سعود غانم العجمي، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ، ص ١٢٨. ولعله وهم في مسألة الانتماء القبلي.

(١) وثيقة رقم ١٧١، رسالة من الشيخ مبارك الصباح إلى والي البصرة، بتاريخ ١٥ محرم ١٣٢٩هـ، ضمن كتاب: اللوغاني: باسم عيسى الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦- ١٩١٥م مجموعة من الوثائق والرسائل، ط١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٥م، ص ٣٥١ ؛ الرشيد، المرجع السابق، ص ١٨٥ ؛ الشملان: سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، ط٢، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٥٠ ؛ الخلف: خالد ضاحي، المعارك الكويتية القديمة، ط١، بدون ناشر، بدون مكان، ١٩٩٨م، ص ٤٠؛ العنزي: محمد نايف، دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، ط١، بدون ناشر، الكويت ٢٠٠٤م، ص ٤٦ ؛ العيدروس: محمد حسن، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الحديث، الإمارات العربية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ١١٩ ؛ المدامغة، المرجع السابق، ص ١٠٨ ؛ السهلي: سلطان عبدالهادي، المقتضب من تاريخ الكويت في لغة العرب، ط١، منشورات الجزيرة، بدون مكان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ٦٠.

(٢) القناعي: يوسف عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ط٥، ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص٣٣ ؛ سلوت: ب.ج، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦- ١٩١٥م، ترجمة: السيد عيسوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٨م، ص ٤٢٩ ؛ العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٧٨.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٢٧ شباط

[٣] ضغط الدولة العثمانية وتحريضها لسعدون باشا بمهاجمة الكويت بسبب سياسات الشيخ مبارك، وموقف الدولة العثمانية من الحكام العرب في المنطقة[١].

[٤] وهناك من أشار إلى صدور الأوامر العثمانية إلى سعدون باشا بمهاجمة الكويت وتحريضهم له للقيام بذلك، ولكنه ربطه بغضب العرب من استبداد جمعية الاتحاد والترقي[٢] التي تولت الحكم في الدولة العثمانية، وتعصبت ضد العناصر

---

١٤٢٦رومي؛ وثيقة رقم DH.mui. 75/71 ، بتاريخ ٢٥ نيسان ١٣٢٦رومي؛ وثيقة رقم DH.mui. 75/71 ، بتاريخ ٧ مارت ١٣٢٦ رومي.

(١) الخطيب: السيد عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرته بطولته سر عظمته، ج١، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٦٢ ؛ الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م، ص ١٩٢ ؛ قاسم: جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣٤٧ ؛ آل عبدالمحسن: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ج٢، ط١، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٠٢ ؛ البديوي: محمد منير أحمد، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ص ١٣٦، العلي، المرجع السابق، ص ٢٠٦.

(٢) من الجمعيات التي ارتبطت بالحركة القومية التركية، تأسست نواتها عام ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م، من قبل طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في الآستانة، وسرعان ما كسبت كثيرًا من الأعضاء، وانتشرت خارج البلاد، وكان أول ظهور علني للجمعية عام ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، فشلت محاولتهم الانقلابية على السلطان عبدالحميد عام ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، زادت قوة الجمعية ونشاطها بعد تحالفها مع الجمعية العثمانية للحرية، ثم تدخلوا في الانتخابات الأولى لمجلس "المبعوثان" عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، تمكنوا من عزل السلطان عبدالحميد بعد تحرك الجيش من مقدونيا بقيادة الفريق محمد شوكت وحاصر قصر السلطان عبدالحميد في العاصمة وأعلنوا الأحكام العرفية في البلاد، وبعد ثلاثة أيام عزل السلطان عبدالحميد، بعد استصدار فتوى من شيخ الإسلام، وكان ذلك في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. الخرشة: عهود محمد، جمعية الاتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن ٢٠٠٤م، ص.ص ٤٥- ٥٢.

غير التركية، فأسس العرب حزب الائتلافيين ومن زعمائه طالب النقيب[١] في البصرة والشيخ مبارك الصباح والشيخ خزعل[٢]، وهدفهم استقلال العراق عن الدولة العثمانية[٣]. على أن هناك من ينفي هذا السبب والقول بتحريض الدولة

---

(١) طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي النقيب (١٢٧٩- ١٣٤٨هـ/ ١٨٦٢- ١٩٢٩م) ابن نقيب الأشراف السيد رجب أفندي، من أعيان البصرة، ولد وتعلم بها، وجمع حوله أنصارًا، وقوي نفوذه في بلده، وبلغ السلطان العثماني عبدالحميد الثاني أن النقيب يدعو إلى الثورة واستقلال العراق، فأرسل جيشًا إلى العراق، فأظهر الطاعة وأحسن السياسة، ودعي إلى الآستانة، فأنعم عليه السلطان بالرتب وسيفًا مرصعًا، وعاد إلى البصرة، عين متصرفًا على نجد (الأحساء) عام ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، واستقال بحجة المرض عام ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م، ثم عين عضوًا لمجلس شورى الدولة في إستانبول عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، ولما أعلن الدستور العثماني عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م انتخب مبعوثًا في مجلس "المبعوثان"، بعد الحرب العالمية الأولى ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م كان طالب في البصرة، ونفاه الإنجليز إلى الهند وبقي عامين ثم أخلي سبيله، فزار مصرثم عاد إلى العراق، فولي وزارة الداخلية، نفاه الإنجليز مرة = =أخرى إلى الهند عند تولي فيصل بن الحسين الحكم في العراق، ثم سافر إلى أوروبا بعد أن سمح له الإنجليز، فذهب إلى ميونخ وأجرى عملية جراحية بعد ذلك فيها ولكنه لم يتحملها فتوفي. صابان: سهيل، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص.ص ٨٩،٩٠.

(٢) الشيخ خزعل: هو خزعل بن جابر الكعبي العامري، (١٢٧٩-١٣٥٥هـ/ ١٨٦٢- ١٩٣٦م ) أمير المحمرة، ولد ونشأ فيها، تولى إمارتها بعد مقتل أخيه الأكبر مزعل، ويقال بأنه هو من قتله، جدد بناء المحمرة، أخذ إلى طهران عام ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، بحيلة من حاكمها، وأمر بالإقامة فيها، واستولى الإيرانيون على بلاده وأسموها خوزستان، وعين نائبًا عنها في مجلس إيران النيابي، فأقام فيها حتى توفي، ونقل جثمانه إلى النجف، الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٣٠٤.

(٣) الريحاني : أمين، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص١٨٤. ويذكر بأن ما أسسوه هو فرع للحزب ؛ سليمان: حسن حسن، الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ، ص ٦٥ ؛ عطار: أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، ج٢، ط٣، بدون مكان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ص ٣٠١ ؛ شامية: جبران، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، ١٩٨٦م، ص ١٠٧؛ المختار: صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها

العثمانية لسعدون باشا بمهاجمة الكويت، وعلل ذلك بأن سعدون باشا لم يكن المبادر إلى مهاجمة الشيخ مبارك ؛ بل العكس، وبأن الشيخ مبارك أكد للوكيل السياسي البريطاني في الكويت أن حركته ضد سعدون باشا نالت موافقة والي البصرة حينما التقاه[١]، بينما يذكر آخر ردًا على القول بموافقة والي البصرة، بأن المقيم البريطاني عبر عن شكه في هذه الإشاعة الرائجة التي ربما أحدثت لتغطية أمر ما –بحسب رأيه[٢] – ونفى السبب باحث آخر، وعلل ذلك بأنه لم يجد في المصادر ما يدعم ذلك القول علاوة على أن الدولة العثمانية نفسها سعت لاحتواء الخلاف[٣].

[٥] أن هجوم أتباع الشيخ مبارك الصباح على قافلة شمر التي كانت تحت حماية سعدون باشا عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، أدى إلى نشأة العداوة بين الطرفين، وترك رواسب أدت إلى وقوع المعركة بينهما عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م[٤]. ومما لا شك فيه أن الهجوم على قافلة شمر عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م والرد عليه من سعدون باشا، كان سببًا في بداية سوء العلاقة بين الطرفين، ولكن تلت ذلك أحداث أخرى

---

وحاضرها، ج٢، دار مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ، ص ١١٢؛ علي: أحمد آل سعود، ط١، دار الحق، بيروت/ ١٩٩٣م، ص ٢٥٧.

(١) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص .ص ١٢٥– ١٢٦. ويرجح بأن السبب كان خلافًا على أمور قبلية محلية بحته تتعلق بالغزوات ورد المنهوبات.

(٢) إبراهيم: عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج دراسة وثائقية، دار الساقي في لندن، ١٩٨٨م ص٢٢٧.

(٣) المطيري، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٤) القعود: نورة إبراهيم راشد، الصراع البريطاني العثماني حول الكويت ١١٦٤– ١٣٣٢هـ/ ١٧٥٠– ١٩٢٤م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٦٩.

وردت في الأسباب السابقة وسيرد بعضها في الأسباب اللاحقة، شكلت سببا مباشرًا للمعركة.

[٦] استغلال الشيخ مبارك للظروف الحرجة التي يمر بها سعدون باشا العائد من هزيمة قاسية أمام قبيلة عنزة(١). ولعل ذلك يتعلق بتوقيت المعركة – كما سيمر لاحقا - وليس سببًا لها.

[٧] وهناك من أشار إلى عدة أسباب أدت إلى تدهور العلاقة ووقوع المعركة بينهما، فذكر ما يتعلق بتحريض الدولة العثمانية لسعدون باشا ضد مبارك الصباح بسبب تشكيل الحزب المشار إليه سابقًا، والمعادي لجمعية الاتحاد والترقي، وذكر أيضًا كثرة غارات سعدون باشا وازدياد نفوذه الأمر الذي لم يتقبله الشيخ مبارك، خاصة وأن تلك الغارات كانت موجهة إلى أتباع الشيخ مبارك، وأشار أيضًا إلى قيام تحالف بين سعدون باشا وإمارة آل رشيد(٢).

[٨] يرى آخرون بأن السبب هو قيام أحد زعماء قبيلة الظفير بمهاجمة مجموعات من أتباع الشيخ مبارك وأخذه الكثير من مواشيهم(٣).

[٩] يشير البعض إلى أن ما اتفق عليه هو أن أحد أفراد السعدون انفلت منه طير (صقر) وبلغه أن أحد أفراد عريب دار قد اصطاده، فأرسل رسولاً إلى ذلك

---

(١) السعدون: حميد حمد، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦- ١٩١٨م، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ١٩٩٩م، ص ٢٣٩. وللتوسع حول غزوه قبيلة عنزة، انظر المرجع نفسه ، ص. ص ٢٣٧- ٢٣٩.

(٢) العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٨١.

(٣) العصيمي: محمد دخيل، الكويت تاريخ أحداث تحرير وثائق أشعار، ط١، بدون ناشر، الكويت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٦ ؛ العليوات: محمد سالم عوض، علاقات عبدالعزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي من ١٩٠٢- ١٩٢٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن ١٩٩٦م، ص ٥٥.

الرجل وجرت مشادة بين رسوله ومن اصطاد الطير أدت إلى قتل الرسول، واستجار القاتل بالشيخ جابر بن مبارك الصباح[١] حيث إنه من أتباعه، ولما علم سعدون بذلك جمع قواته وأغار على عريب دار وهم جماعة القاتل، وأوقع بهم وأخذ الكثير من أموالهم، وحينما علم الشيخ مبارك أرسل يؤنب سعدون باشا على ذلك، ويطلب إرجاع ما تم أخذه، فأرسل سعدون بعض المنهوبات ومعها اعتذاره بأنه لم يكن يقصدهم وإنما خرج غازيًا لمجموعة من قبيلة مطير، ثم أرسل رسلاً إلى الشيخ مبارك للاعتذار منه مباشرة[٢]. على أن هناك من أشار إلى أن المرسل إلى سعدون هو جابر بن مبارك. وأن الشيخ مبارك لم يرض بذلك — كما سيمر بنا لاحقًا —[٣].

[١٠] هناك من ذكر معظم الأسباب التي وردت سابقًا، ورتبها بداية من مسألة تشكيل الحزب المعارض لجمعية الاتحاد والترقي، ثم هجوم زعيم السعيد من الظفير على مواشي أحد تجار الكويت، ثم هجوم سعدون باشا على بعض من قبيلة مطير، وإصابته لعريب دار، وصولاً إلى حادثة ضياع الطير وقتل رسول صاحبه من أحد أفراد عريب دار[٤].

---

(١) جابر بن مبارك الصباح، ولد عام ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، وهو ثامن حكام الكويت، وكان قائدًا لجيش والده، ثم خلفه في الحكم عام ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، وفي مدة حكمه القصيرة أسقط الكثير من الضرائب، وعرف بعدله وحلمه، توفي عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م. الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٠٥.

(٢) النبهاني، المصدر السابق، ص.ص ٣٩٩، ٤٠٠؛ البسام: يوسف حمد، الزبير قبل خمسين عامًا مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، بدون ناشر، الكويت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ص ٢٧٢.

(٣) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٥ ؛ القناعي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٤) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٢٨. وتتفق معه المطيري فيما يتعلق بغزوات سعدون باشا وأتباعه، عدا مسألة تحريض الدولة العثمانية لسعدون باشا ضد الشيخ مبارك الصباح حيث تنفيها وقد أشرنا إلى ذلك سابقًا، وتؤكد بأن سبب المعركة هو الخلافات الشخصية بينهما. المطيري، المرجع السابق، ص ٨٥.

وبعد عرض الآراء السابقة حول أسباب المعركة يتضح -بحسب رأي الباحث - أنها داخلة في أسباب المعركة، وتشكيل التراكمات بداية من سوء العلاقة بين الطرفين عام ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، حتى وقوع المعركة عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، خاصة مسألة هجمات سعدون باشا وأتباعه على أتباع الشيخ مبارك الصباح، ونتفق أيضًا مع من يستبعد مسألة تحريض الدولة العثمانية لسعدون باشا ضد الشيخ مبارك للأسباب التي ذكروها وأشرنا إليها سابقًا، وعليه يمكن القول:

إن هجوم زعيم السعيد من الظفير على مواشي أحد تجار الكويت واستيلائه عليها، ثم هجوم سعدون باشا بعد ذلك على مجموعات من قبيلة مطير وإصابته لعريب دار، ثم هجومه الأخير عليهم أيضًا بسبب حادثة الطير وقتل رسول صاحبه، هي الأسباب المباشرة التي تقف خلف وقوع المعركة، كما جاء ذلك إجمالاً في رسالة الشيخ مبارك الصباح إلى والي البصرة، التي أشار فيها إلى استيلاء سعدون وأتباعه على أموال أحد تجار الكويت. ثم غزوهم لبعض أتباعه[١].

عدّ الشيخ مبارك تلك الهجمات على أتباعه من سعدون باشا تحرشًا واضحًا وتعدٍ عليه وتطلعًا لحربه، وإن كان سعدون باشا قد رد بعضًا مما تم نهبه، وقدم اعتذاره[٢]، وكان جابر بن مبارك قد كتب إلى سعدون باشا الذي بادر بالاعتذار وأرسل شيئًا من المنهوبات، فأخبر جابر والده بذلك، فلما قرأ الشيخ مبارك كتاب ابنه جابر اغتاظ غيظًا شديدًا، وقال بأن الأمر له وحده، ولام جابرًا على تصرفه دون الرجوع إليه[٣].

---

(١) وثيقة رقم ١٧١، رسالة من الشيخ مبارك الصباح إلى والي البصرة، وثيقة سابقة، بتاريخ ١٥ محرم ١٣٢٩هـ، ضمن كتاب اللوغاني، المرجع السابق، ص ٣٥١.

(٢) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٥.

(٣) القناعي، المصدر السابق، ص ٣٣ ؛ المدامغة، المرجع السابق، ص ١٠٩.

**ثانيًا: استعدادات الشيخ مبارك الصباح:**

أصدر الشيخ مبارك الصباح أوامره إلى أهل الكويت بالاستعداد للحرب وكلفهم مؤونة الجيش[١]، كما أمر رجاله بأن يبلغوا النجارين في أسواق الكويت بالتوقف عن صناعة السفن ومعداتها وما اعتادوا عليه من الصناعات الأخرى، وأن يتفرغوا لصناعة الشداد والمسامة[٢]. التي توضع على ظهور الجمال، كما أمر التجار في سوق الأسلحة بإعطاء جميع بضاعتهم إلى رجاله، على أن يأخذوا ثمنها سندات مسحوبة على إيصالات جمرك الميناء، وأيضًا جمع التجار الذين يدينون له بأموال نظير ما أخذوه من تمور مزارعه في جنوب العراق، وطالبهم بالسداد الفوري نقدًا، ومن لا يملك المال يقدم ما لديه من البضائع، وألحق ذلك بفرض ضرائب على التجار الأجانب، كما طلب من الجميع المشاركة في إعداد الحملة حتى أصحاب المحلات الصغيرة. وقد صاحب ذلك ارتفاع في الأسعار فزادت أسعار الإبل ٢٥٪، ولم تعد تتوفر في الأسواق قطعة واحدة من الأدوات التي تستخدم لركوب الإبل، وارتفعت كذلك أسعار الأسلحة والأرز والقهوة[٣].

---

(١) القناعي، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢) الشداد يصنع من الخشب ويوضع على ظهور الإبل وهو مكان الراكب، والمسامة كذلك تصنع من الخشب وتشد على الصوف المحشو بالتبن وغيره، وتوضع على ظهور الإبل لحمل الأثقال. الباحث.

(٣) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٨٤. ويضيف آخر بأن ارتفاع الأسعار كان بنسب متفاوتة خاصة ما يتعلق منها بالهجن وتهيئتها للحرب. إبراهيم: المرجع السابق، ص ٢٢٧. وتشير الوثائق الإنجليزية إلى أن تجار نجد المقيمين في الكويت أيضًا طلب منهم الشيخ مبارك الصباح الإسهام في تجهيز الحملة. الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (3) R/15/5/26، بتاريخ 1910/2/10-16، ضمن كتاب: الصويان: سعد وآخرون، الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج١ الوثائق البريطانية، ط١، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣٢٦.

وقد أعلن الشيخ مبارك الحرب صراحة على سعدون باشا قبل المعركة، وقام بإجراءات الاستعداد السابقة، إضافة إلى مراسلة القبائل لإعلان عدائها لسعدون باشا[١].

ثم تلا ذلك إرسال الشيخ مبارك إلى الملك عبدالعزيز[٢] يطلب منه القدوم إليه، وكان الملك عبدالعزيز في شرق الجزيرة العربية أي أنه لا يبعد كثيرًا عن الكويت[٣]، وأشار إلى ضرورة الإسراع في القدوم إليه[٤]، وكان الشيخ مبارك الصباح يسمي الملك عبدالعزيز في كتابه بولدي[٥]، فرد عليه الملك عبدالعزيز بأن ما معه من الرجال عدد قليل، وكان رد الشيخ مبارك بأنه لا حاجة له في الرجال وإنما يحتاجه هو[٦].

---

(١) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص.ص ٩٥، ٩٦.

(٢) الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ولد عام ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، استقر مع والده وأسرته في الكويت بعد سقوط الدولة السعودية الثانية، وتمكن من استعادة الرياض من ابن رشيد عام ١٣١٩هـ/ ١٩٠٢م، وبدأ توحيد البلاد بعدها حتى تمكن من ذلك، وفي عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، أعلن البلاد بمسمى المملكة العربية السعودية، توفي عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص.ص ١٩، ٢٠. وسيطلق على الملك عبدالعزيز لقب الملك على اعتبار ما سيكون وتسهيلًا على القارئ.

(٣) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٢٩؛ ابن ناصر: عبدالرحمن، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، مخطوط ، ج١، مكتبة أرامكو، الظهران، رقم التصنيف 953.8NAS، ورقة ١٠١ ؛ الحربي: فائز موسى البدراني، من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد آل حميد، ط٢، دار فائز البدراني للنشر، الرياض ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص ٩٥ ؛ سعيد: أمين تاريخ الدولة السعودية، ج٢، دار الكاتب العربي، بدون مكان وتاريخ، ص ٤٧٥؛ القحطاني: سعيد محمد، الدولة العثمانية والملك عبدالعزيز في ضوء المصادر العثمانية ١٣١٩- ١٣٣٦هـ/ ١٩٠٢-١٩١٨م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م، ص ١٢٥.

(٤) عطار، المرجع السابق، ص ٣٠٢.

(٥) الريحاني: المصدر السابق، ص ١٨٤؛ المختار، المرجع السابق، ص ١١٢ ؛ رائف: أحمد، الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص ٥٩٣.

(٦) الذكير: مقبل، تاريخه، مخطوط، مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد، رقم ٥٦٩، ورقة ٢٠٦ ؛ شامية، المرجع السابق، ص ١٠٧.

وتجدر الاشارة إلى ما ذكره أحد المؤرخين من أن ذهاب الملك عبدالعزيز إلى الكويت بطلب من الشيخ مبارك ذكرته فقط المصادر السعودية، بينما المصادر الكويتية تشير فقط إلى أن جيش الشيخ مبارك معه ابن سعود، ويضيف أن كاتبًا مستقلاً ذكر بأن الملك عبدالعزيز عرض على الشيخ مبارك مشاركته. أما الوثائق الإنجليزية فتكتفي بالقول: إن ابن سعود سيزور الكويت كما ذكر الشيخ مبارك[١].

ويرى الباحث أن ذهاب الملك عبدالعزيز إلى الشيخ مبارك كان فعلاً بطلب وإلحاح من الشيخ مبارك للأسباب التالية :

- ليست المصادر السعودية فقط هي من ذكرت ذلك، فهناك أيضًا بعض المصادر الكويتية وأشرنا إلى ذلك سابقًا في موضعه.
- أن القوة المرافقة للملك عبدالعزيز صغيرة جدًا، فكيف يعرض مشاركته بها، وهو قادر على جمع قوة كبيرة جدًا، لو لم يكن ذهابه بطلب وإلحاح من الشيخ مبارك.
- أن ما جاء في بعض المصادر الكويتية من مشاركة الملك عبدالعزيز، وفي الوثائق البريطانية - كما ذكر - أمر صحيح ولا يتعارض مع كون مشاركته وقدومه المرتقب بناء على طلب وإلحاح الشيخ مبارك.

وحول الأسباب التي دفعت الملك عبدالعزيز إلى الذهاب إلى الكويت وتلبية طلب الشيخ مبارك والمشاركة معه فقد اختلفت أيضًا حسب آراء بعض المؤرخين ومن ذلك:

---

(١) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص.ص ١٢٦، ١٢٧. والمقصود بالكاتب المستقل هو النبهاني الذي أشار إلى عرض الملك عبدالعزيز المشاركة. النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠٠.

- أن الملك عبدالعزيز المعروف بعرفان الجميل حينما بلغه طلب الشيخ مبارك، غلت في نفسه النخوة العربية، وذكر مساعدات الشيخ مبارك له، فأسرع لتلبية طلبه[١].
- التقاء مصالح الملك عبدالعزيز مع الشيخ مبارك الذي يريد محاربة سعدون باشا، أما الملك عبدالعزيز فكان يريد القضاء على التحالف القائم بين إمارة آل رشيد وسعدون باشا[٢].
- يشير أحد المؤرخين إلى أن الحملة كانت مشروعًا سعوديًا مثل كونه كويتيًا[٣]. ولم يفصّل في ذلك. في إشارة -فيما يبدو - إلى القضاء على تحالف سعدون باشا مع إمارة آل رشيد.

وعليه يرى الباحث الأخذ بالقول الأول –كما أشرنا سابقًا - وهو تلبية الملك عبدالعزيز طلب الشيخ مبارك وإلحاحه عليه فقط للأسباب التالية:

- لو كان الملك عبدالعزيز مخططًا للمشاركة مسبقًا ويريد القضاء على التحالف بين سعدون باشا وإمارة آل الرشيد، لما شارك بقوة صغيرة؛ بل لاستعد لذلك جيدًا كما عرف عنه.
- عرض الملك عبدالعزيز على الشيخ مبارك التوسط بينه وبين سعدون باشا –كما سيأتي -ومحاولته إقناع الشيخ مبارك بذلك، يتعارض مع القول بأن مشاركته كانت بهدف القضاء على الحلف القائم بين سعدون باشا وإمارة آل رشيد.

---

(١) الخطيب، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٢) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٧ ؛ القحطاني، المرجع السابق، ص ١٢٣؛ العليوات، المرجع السابق، ص ٥٥ ؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك، ص ١٨٢.

(٣) سلوت، المرجع السابق، ص ٤٢٩.

وحول عدد قوات الشيخ مبارك الصباح نجد أن معظم المصادر والمراجع – بحسب اطلاعنا - تذكر بأنها تقدر بسبعة آلاف[١]، وإن كان هناك تفاوت يسير في تقديرها، فهناك من أشار إلى أنها تتراوح بين السبعة إلى ثمانية آلاف[٢]، وقد ضمت القوات التابعة للشيخ مبارك فصائل من قبائل : العجمان ومطير والعوازم وبني هاجر وبني خالد، والمرة وعتيبة وقحطان وسبيع ومعهم أيضًا عريب دار[٣]. إضافة إلى من كان برفقة الملك عبدالعزيز وقدر عددهم بمئتين رجل[٤].

وبعد تجهيز الشيخ مبارك لقواته، أخذ يتحين الفرصة المناسبة لمهاجمة سعدون باشا. وقد تهيأت له الظروف المناسبة، وأولها استقواءه بالملك عبدالعزيز، وثانيها هزيمة

(١) خزعل، المصدر السابق، ص٢٣٠ ؛ البديوي، المرجع السابق، ص١٣٦ ؛ رائف، المرجع السابق، ص ٥٩٣ ؛ فيلبي: هاري سانت جون، العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، ترجمة: عاطف فالح يوسف، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٤٥٢ ؛ الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٥؛ فيلبي: سانت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ترجمة: عمر الديراوي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٩، ص ٢٧٦.

(٢) المطيري، المرجع السابق، ص٨٦ ؛ السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٨. وذكر أنها تتراوح بين الستة و الثمانية آلاف. على أن هناك من ذكر أكثر من ذلك التقدير فقال بأن الفرسان عددهم بين ٢٥٠٠– ٣٠٠٠ أما راكبو الهجن فعددهم ٨٠٠٠ – ٩٠٠٠. إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٧، ونسب ذلك إلى أحد التقارير الإنجليزية وأضاف بأن التقدير يذكر بأن الكويت لم تشهد تجمعًا كهذا بعد تجمعهم قبل معركة الصريف.

(٣) السعدون، خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٨ ؛ إبراهيم ، المرجع السابق، ص ٢٢٧.

(٤) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٠ ؛ رائف، المرجع السابق، ص ٥٩٣. ويشير الريحاني إلى أن القبائل المشاركة بعضها تابع للملك عبدالعزيز. الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٥. ويذكر السعدون أن التقرير الإنجليزي جاء فيه بأن قوات الملك عبدالعزيز كان عددها كعدد قوات الشيخ مبارك أو أكثر، وأن كاتبه علق على ذلك بقوله أن فيه مبالغة واضحة. السعدون: خالد العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٨.

سعدون باشا أمام قبيلة عنزة. حيث أرسل الشيخ مبارك أحد رجاله إلى سعدون باشا يبلغه برفض اعتذاره عن غاراته على أتباعه وعليه تحمل تبعات ذلك(١).

**ثالثًا: موقف الملك عبدالعزيز بعد وصوله الكويت :**

وصل الملك عبدالعزيز إلى الكويت بناء على طلب الشيخ مبارك، ومعه القوة الصغيرة المرافقة له، واجتمع بالشيخ مبارك، وأشار الملك عبدالعزيز عليه بعدة آراء، جاءت متتابعة. وهي:

أشار عليه الملك عبدالعزيز بالتريث والتأني. وذكر بأنه ليس بين الشيخ مبارك وسعدون باشا خلاف حقيقي يوجب الحرب، وأن المسألة طفيفة. ومسالمته أولى وأفضل من حربه، وعرض أن يقوم بالتوسط بينهما، وحل الخلاف، فرد عليه الشيخ مبارك بأنك ولدي، وهل يقبل الولد أن يهان والده، فأجابه الملك عبدالعزيز أبدًا لا يقبل، وأدرك الملك عزم الشيخ مبارك على الحرب، فعرض عليه أن يمهله حتى يستنفر قواته ويأتي بها؛ لأن ما معه من الرجال لا يتجاوز المئتين رجل. وكان رد الشيخ مبارك بأنه جنّد قواتًا كافية، ولا يريد من الملك عبدالعزيز إلا مرافقة الحملة، وأمام ذلك رأى الملك عبدالعزيز أن استعدادات الشيخ مبارك وتجنيده للقوات، لا تخفى على سعدون باشا بسبب قرب المسافة بينهما، وأنه سيأخذ احتياطاته لذلك، وعليه أشار بأن يرسل الشيخ مبارك قوة صغيرة بقيادة أحد أبنائه وتبتعد عن الكويت وتتحين الفرصة للهجوم على سعدون باشا بعد تفرق عشائره، ولكن الشيخ مبارك لم يقبل ذلك أيضًا(٢).

---

(١) العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٨٢. ويصف الرشيد الشيخ مبارك الصباح بأنه ذلك الشجاع المتسرع. الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٢) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٠. ويضيف بأن الشيخ مبارك مع رفضه لما عرضه الملك عبدالعزيز عليه وعزمه على محاربة سعدون باشا، وعد الملك عبدالعزيز بمساعدته في حربه ضد ابن رشيد. الصفحة ذاتها. ولا يرى الباحث ذلك لأسباب منها:

وقد عكست آراء الملك عبدالعزيز حكمته وبعد نظره وتقديره للمواقف، يتبين ذلك من خلال رأيه في أن الخلاف لا يوجب الحرب، وعرضه الوساطة بين الطرفين، ثم رأيه في أن يأتي بقواته من باب الاستعداد الجيد للمعركة، ثم عرضه خطة الهجوم على سعدون باشا باتباع طريقة الهجوم المفاجئ أو المباغت. وبما أنه جاء نصرة للشيخ مبارك فلم يجد بدًا من قبول رفض الشيخ مبارك لما عرض عليه من إصلاح ذات البين.

وقد وُصف الشيخ مبارك – كما مر سابقًا - بأنه ذلك الشجاع المتسرع[١]. ثم أشار الملك عبدالعزيز على الشيخ مبارك بالبقاء في الكويت وعدم الخروج مع القوات تقديرًا ومراعاة لظروف عمره وحرصًا على صحته، فقبل الشيخ مبارك ذلك واستجاب لرأي الملك ثقة فيه وفي حنكته ومقدرته العسكرية[٢].

---

أن الملك عبدالعزيز عرض آراءه من باب الصلح وأن الخلاف لا يستحق الحرب، وحينما لم يقبل الشيخ مبارك، عرض الاستعداد الجيد لحربه، وما يراه من خطة عسكرية، ولم يساوم الشيخ مبارك على ذلك فقد قدم تلبية لطلب واستنجاد منه، تقديرًا لدعمه للملك سابقًا. الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٥؛ آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ص.ص ١٠٢، ١٠٣ ؛ البديوي، المرجع السابق، ص ١٣٦.

(١) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٢) إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٨. وتجدر الإشارة إلى وجود خطأ في ترقيم الصفحات ٢٢٧، ٢٢٨ ؛ السعدون: خالد العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٨. ويضيفان نقلًا عن الوكيل البريطاني أن الشيخ مبارك لم تكن له الثقة نفسها في ابنه جابر وقادته الآخرين.

**رابعًا : أحداث المعركة :**

تحركت القوات الكويتية بقيادة جابر بن الشيخ مبارك ، ومعها الملك عبدالعزيز وقوته الصغيرة[١] ، ويشير بعض المؤرخين إلى أن القوات حينما بعدت عن الكويت ، حصل خلاف بين الملك عبدالعزيز والشيخ جابر حول مسألتين هما : القيادة للقوات ، ووجهة السير ، إذ أشاروا إلى أن الملك عبدالعزيز أراد أن تتوجه تلك القوة لمحاربة ابن رشيد ، ثم العودة لمحاربة سعدون باشا ، وأنهما كتبا بذلك إلى الشيخ مبارك الذي أجاب بأن القيادة لابنه جابر ، والوجهة إلى سعدون باشا[٢].

وللرد على ذلك يمكن القول :

- أن القيادة حددت من البداية لجابر بن مبارك ، فكيف يعترض عليها الملك عبدالعزيز بعد خروج القوات؟ فلو لم يقبل ذلك لأعلن رفضه للشيخ مبارك نفسه قبل خروج القوات.
- أن الملك عبدالعزيز يستطيع بقواته محاربة ابن رشيد دون الذهاب إلى الكويت.
- ما جاء في الوثائق الإنجليزية من نفي أن يكون هدف الحملة توجيه ضربة لابن رشيد[٣].

---

(١) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦؛ البسام، الزبير قبل خمسين عامًا، ص ٢٧٣؛ البديوي، المرجع السابق، ص ١٣٦؛ سلوت، المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٢) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٠؛ البسام، الزبير قبل خمسين عامًا، ص ٢٧٣؛ النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠٠. على أن هناك من أشار إلى أن القيادة العليا من البداية كانت للملك عبدالعزيز. إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٨. وقد انفرد بذلك.

(٣) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (5) R/15/1/479، بتاريخ 1910/3/30، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٣٤.

- مخالفة هذا الرأي وتعارضه مع الرأي القائل بأن الملك عبدالعزيز أراد من ذهابه إلى الكويت ومحاربة سعدون باشا القضاء على تحالف الأخير مع إمارة آل رشيد – كما مر سابقًا -.

وقيل عن مسير القوات من الكويت أنه في أواخر شهر صفر عام ١٣٢٨هـ/ ١٣ مارس ١٩١٠م[١]. ويذكر آخر أن خروج القوات كان في ٢ ربيع الأول/ ١٣ مارس[٢]، وكلا القولين يتفقان في التاريخ الميلادي ١٣ مارس ١٩١٠ وهو ما يوافق ١ ربيع الأول ١٣٢٨هـ، وهو التاريخ المعتمد في البحث، فوقوع المعركة بعده بأيام – كما سيمر لاحقًا -. وفي الطريق جاء أحد كبار قبيلة الظفير إلى الملك عبدالعزيز وعرض عليه أن يسعى في الصلح بين الطرفين مؤكدًا قبول قبائله وسعدون باشا لذلك، فعرض الملك عبدالعزيز الأمر على الشيخ جابر الذي رفض ذلك[٣] ولم يكن سعدون باشا غافلاً عن تحرك قوات الشيخ مبارك الصباح، فاستعد للنزال، وجمع قواته[٤] وقد اختلف المؤرخون في تقدير عدد قوات سعدون باشا فهناك قولان:

- أن عدد قواته بلغ خمسمائة واثنان من الرجال فقط[٥].

---

(١) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٢٩.

(٢) إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٣) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٢٠؛ عطار، المرجع السابق، ص ٣٠٣؛ الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٦؛ المختار، المرجع السابق، ص ١١٣؛ آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ص ١٠٣؛ سليمان، المرجع السابق، ص ٦٦؛ ويضيف كل من عطار والريحاني والمختار وآل عبدالمحسن، أن الشيخ جابر قال للملك عبدالعزيز لم أعهدك جبانًا، فرد الملك عليه بأنه سيرى غدًا بعينه أين تظهر الجبانة. الصفحات ذاتها.

(٤) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٠.

(٥) النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠١؛ خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١ ؛ السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

- أن عدد قواته كان مساويًا تقريبًا لعدد قوات الشيخ مبارك(١).

وهذا يعني وجود تفاوت كبير بين القولين، ويرى الباحث الأخذ بالرأي الثاني لأسباب هي:

- أن القول الأول عدد القوات فيه قليل جدًا مقارنة بقوات الشيخ مبارك الصباح.
- وجاهة القول الثاني ومنطقيته.
- عدم قبول القول الأول من بعض المؤرخين(٢).
- إن نتيجة المعركة ترجح القول الثاني؛ إذ من غير الممكن انتصار – كما سيمر لاحقًا - ذلك العدد القليل جدًا على قوات تفوقه بعدة أضعاف.
- ولما بلغ سعدون باشا قدوم قوات الشيخ مبارك نحوه بادر بالمسير نحوهم قبل أن يصلوا إلى دياره، وليفاجئهم بقدومه إليهم(٣).

وحول تاريخ وقوع المعركة هناك قولان هما:

- أنها وقعت في شهر ربيع الأول/ ١٦ مارس ١٩١٠م(٤)، وهو ما يوافق ٤ ربيع الأول عام ١٣٢٨ هـ.

---

(١) ابن ناصر، المصدر السابق، ورقة ١٠١ ؛ الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٦ ؛ فيلبي، تاريخ نجد، ص ٢٧٦ ؛ آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٢) المطيري، المرجع السابق، ص ٨٦. وتضيف بأن الرقم لا يبدوا صحيحًا فهو أقل من أن يواجه به سعدون باشا جيشًا كجيش الشيخ مبارك، الصفحة ذاتها.

(٣) النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠١؛ خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١؛ السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٣٩. ويضيف بأن سعدون باشا يتصف برباطة الجأش وقوة العزيمة. الصفحة ذاتها.

(٤) النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠١، البسام، الزبير قبل خمسين عامًا، ص ٢٧٣؛ الوثائق العثمانية ، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.Mui.75/71، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٢٨هـ/ ١٦ مارت ١٣٢٦رومي ؛ القناعي، المصدر السابق، ص ٣٣ ؛ الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٩٣؛ إبراهيم ، المرجع السابق، ص ٢٢٩؛ السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٠؛

- أنها وقعت في شهر جمادي الآخرة/ ١٠ حزيران ١٩١٠م، وهو ما يوافق ١ جمادي الآخرة ١٣٢٨ه[١].

وقد اعتمد الباحث سابقًا تاريخ خروج القوات الكويتية من الكويت في ١ ربيع الأول/ ١٣ مارس أي اعتماد تاريخ المعركة حسب الرأي الأول، وهو أنها وقعت في شهر ربيع الأول وليست في جمادي الآخرة حزيران وذلك بسبب:

ما جاء في الوثيقة العثمانية المرفوعة من ناظر الحربية إلى السلطان العثماني، والمؤرخة في ١٧ ربيع الأول عام ١٣٢٨هـ/ ١٦ مارت ١٣٢٦رومي[٢]، والمبنية على ما جاء من قيادة الجيش السلطاني السادس في ٩ مارت ١٣٢٦رومي أي ١٢ ربيع الأول ١٣٢٨ هـ، عطفًا على ما جاء في برقية وكالة قيادة البصرة، وتضمنت عرضًا لنتيجة المعركة، والمشتركين فيها[٣].

---

العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٢٠؛ العليوات، المرجع السابق، ص ٥٥؛ الحقيل، عبدالله حمد، مسيرة التوحيد والبناء لمحات تاريخية، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤١. وبعضهم ذكر أن المعركة في شهر ربيع الأول دون تحديد اليوم، والجميع يتفق على تحديد تاريخ اليوم بالميلادي كما ذكر أعلاه.

(١) ابن ناصر، المصدر السابق، ورقة ١٠٢؛ الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٧؛ خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١؛ البديوي، المرجع السابق، ص ١٣٦؛ السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٢) السنة الرومية أو المالية، اسم للتاريخ المستخدم عند العثمانيين منذ عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م، ويذكر في الوثائق الرسمية بالسنة المالية، ونظرًا لتقيده بالشهور الشمسية واعتبار بداية السنة في شهر مارس فيطلق عليه أيضًا التاريخ الرومي، والفرق بينه وبين التاريخ الميلادي ٥٨٤ سنة، ولم ينته العمل بالتاريخ الهجري بعد قبول التاريخ الرومي، فقد استخدم التاريخان في الأوراق الرسمية. صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، ص.ص ١٣٥، ١٣٦.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقمDH.mui.75/71، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٢٨هـ/ ١٦ مارت ١٣٢٦ رومي.

بادرت قوات الشيخ جابر والملك عبدالعزيز بالهجوم حيث شن الفرسان هجومهم فجرًا على قوات سعدون باشا، التي تزعزعت عند تلقي الضربة الأولى، وتراجعت عن مواقعها تاركتًا بعض القتلى والجرحى في ميدان المعركة، وقد غنمت القوات الكويتية في هذا الهجوم الأول الناجح قرابة خمسين فرسًا من قوات سعدون باشا[١]، ولم يتأثر سعدون باشا بذلك، فاستغل اضطراب القوات وكثافة الغبار، وقاد فرسانه في هجوم مباغت على مؤخرة القوات الكويتية ومن معهم، والمؤلفة من الهجانة، فتأثروا اعتقادًا منهم بأن فرسانهم قد هزموا، فتراجعوا مكسورين، ثم عاود سعدون باشا الهجوم على فرسان خصمه الذين لحقوا بالهجانة الفارين، ولم يبق في المعركة إلا الملك عبدالعزيز ومن معه وبعض من العجمان، مما اضطرهم للتراجع بعد ثباتهم أمام خصمهم المتفوق عليهم ثلاث مرات، وقيل حول ذلك أنه لو لم يكن الملك عبدالعزيز حاضرًا لدمرت قوات الكويت بالكامل[٢]. وجاء في التقرير الدوري الصادر عن الوكالة السياسية البريطانية في الكويت، أن الملك عبدالعزيز ومن معه من قواته قام بمحاولات جسورة لتحويل الهزيمة إلى نصر، غير أن هروب قوات الشيح جابر حال دون ذلك[٣]. أما قوات سعدون باشا فقد تعقبت القوات الكويتية. وقتلت عددًا منها، وقد تركت القوات الكويتية خلفها الكثير من الذخائر والأسلحة والخيل

---

(١) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٢٠ ؛ العجمي ، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٢.

(٢) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص.ص ١٣٠، ١٣١؛ إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٩؛ العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص١٢١؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص.ص ٢٧٢، ٢٧٣. ويذكر ابن ناصر أن الشيخ جابر بن مبارك ليس له رأي في الخطوب ولا معرفة في الحروب. ابن ناصر، المصدر السابق، ورقة ١٠٢. ولعله بالغ في ذلك.

(٣) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم R/15/5/26(3)، بتاريخ 1910/3/17-23، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص.ص ٣٣٢، ٣٣٣.

والإبل[١]. ولحق الملك عبدالعزيز ومن معه بالقوات الكويتية، وضلوا جميعًا الطريق ونقصت عليهم المؤن، ووجدوا إبلاً تابعة للملك عبدالعزيز كانت قد شردت وعليها أحمالاً من الشعير، فأطعموا خيلهم الشعير ونحروا الأبل. وفي اليوم التالي علم فيصل الدويش[٢] زعيم قبيلة مطير بقربهم منه، فجاء بأهله يلاقيهم، ونصب لهم الخيام وأضافهم تلك الليلة ونحر لهم إبلاً في اليوم التالي أيضًا، ثم عادوا إلى الكويت[٣].

**خامسًا: نتائج المعركة وأسباب انتصار سعدون باشا:**

من أبرز نتائج حرب الطوال "هدية" ما يلي:

- انتصار قوات سعدون باشا على قوات الشيخ مبارك[٤]. ورُغم انتصار قواته إلا أن سعدون باشا منع جنده من مطاردة المنهزمين[٥]. مع أنه كان باستطاعته إبادة الجيش الكويتي[٦].

---

(١) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٢) فيصل الدويش: تولى زعامة قبيلة مطير بعد والده، ورافق الملك عبدالعزيز، حيث شارك في معارك توحيد المملكة، اختلف مع الملك عبدالعزيز بعد ضم الحجاز، وجرت بينهم معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م، وانتصر فيها الملك عبدالعزيز. وتم أسر الدويش بعد ذلك وسجن حيث توفي في سجنه عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م. الزركلي، الأعلام، ج٥، ص ١٦٦.

(٣) الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٧ ؛ الذكير، المصدر السابق، ورقة ٢٠٧؛ آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ص.ص١٠٤، ١٠٥؛ سليمان، المرجع السابق، ص٦٦.

(٤) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٢٨هـ ؛ الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦ ؛ المنصور، المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٥) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٢١؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٤.

(٦) الشملان، المصدر السابق، ص ١٠١ ؛ الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦. ويذكر حميد السعدون أن انتصار هدية كان كبيرًا ومدويًا، بحث أجبر الشيخ مبارك الصباح على الانكفاء بشكل نهائي عن مسرح الأحداث وتوجيهها عسكريًا. السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٤٠. ولعله بالغ في ذلك فنشاط

- لم يكن عدد القتلى في المعركة كبيرًا، وتكاد تجمع المصادر على ذلك، رغم التفاوت في تقديره، فهناك من اكتفى بالإشارة إلى قلة عدد القتلى في المعركة[١]، ويذكر لجمن[٢] الذي زار أرض المعركة بعدها بفترة يسيرة، أنه أحصى قرابة مائة جثة لازالت ملقاة على الأرض[٣]، وهناك من رجح القول بأن عدد قتلى جيش الكويت مائة وخمسون رجلًا، ولم يرجح ما جاء فيه من أن عدد قتلى جيش سعدون باشا مائة وعشرون رجلًا[٤]. ويذكر آخرون بأن عدد قتلى جيش الكويت بلغ ثلاثمائة وثمانية وثلاثون رجلًا، وعدد قتلى جيش سعدون باشا قرابة تسعة عشر رجلًا[٥]. وعلى الرغم من ذلك فلم تكن الخسائر في الأرواح كبيرة[٦].

---

الشيخ مبارك السياسي والعسكري لم يتوقف حتى وفاته.

(١) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦؛ الشملان، المصدر السابق، ص ١٥١؛ العجمي، جيش الكويت في عصر مبارك الصباح، ص ٢٧٤. ويضيف بأن ذلك عائد إلى تسامح المنتصر وهروب المنهزمين.

(٢) لجمن: كولونيل في الجيش البريطاني، ومن أشهر رجال الاستخبارات البريطانية في العراق والجزيرة العربية، قتله الشيخ ضاري بن حمود في خان أبي منيصير عام ١٩٢٠م. السعدون: حميد، المرجع السابق، ص٢٤٠.

(٣) لجمن، رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية ١٩٠٩- ١٩١٠م، ترجمة: خالد عبدالله عمر، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠٠٦م، ١٤٢٧هـ، ص ٧٩ ؛ الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم R/15/5/26(2)، بتاريخ 1910/6/7، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٤٢.

(٤) العجمي، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص١٢٢؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٤.

(٥) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٦) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣١.

- أحسن سعدون باشا التعامل مع أسرى المعركة. فقد أمر بإكرامهم، وإعادة بعض ما سلب منهم عدى الأسلحة، وأمر بإرسالهم إلى الكويت[١]، كما أمر بمساعدة المنقطعين من الجيش الكويتي في العودة إلى بلادهم[٢].
- غنمت قوات سعدون باشا غنائم كبيرة، دون مجهود كبير[٣]، حيث اختلت قواته معسكر القوات الكويتية واستولت على ما فيه[٤]، إضافة إلى ما تركته القوات الكويتية من ذخائر وأسلحة وخيل وإبل وأمتعة[٥].ويذكر أحد المؤرخين بأن نصيب سعدون باشا وحده من الغنائم خمسمائة بعير[٦]، بينما يشير آخر إلى أن سعدون باشا ترك كل غنائم المعركة للذين قاتلوا معه، ولم يأخذ لنفسه إلا ما غنم من السلاح فقط[٧].

---

(١) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٢؛ الشملان، المصدر السابق، ص ١٥١؛ إبراهيم، المرجع السابق، ص٢٢٩؛ السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٢) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦، السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣١. ويذكر النبهاني بأن سعدون باشا نال بذلك الثناء الجميل من القريب والبعيد. النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠٢.

(٣) الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٩٣؛ المنصور، المرجع السابق، ص ١٠٦؛ محمد: نجاح وكاميليا أبو جبل، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر، منشورات جامعة دمشق، دمشق ١٤٣١-١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠- ٢٠١١م، ص ١٥٤؛ السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣١؛ العليوات، المرجع السابق، ص ٥٦.

(٤) فيلبي، العربية السعودية، ص ٤٥٢. وهناك من ذكر بأن قوات سعدون باشا استولت على بيرق الشيخ مبارك وكذلك بيرق الملك عبدالعزيز. العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٤.

(٥) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٠؛ المختار، المرجع السابق، ص.ص ١١٤، ١١٥؛ الخلف، المرجع السابق، ص ٤٠؛ شامية، المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٦) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٧) السعدون: خالد، الأوضاع القبلية في البصرة ١٣٢٦- ١٣٣٧هـ/ ١٩٠٨- ١٩١٨م، ط١، شركة

- حينما بلغت الشيخ مبارك الصباح أخبار المعركة خرج إلى قصره حانقًا، فجاءه الملك عبدالعزيز وجابر بن مبارك يهونان عليه، ولكنه عقد النية على استنفار أهل الكويت ثانية، وقال إنه سيجمع خمسة أضعاف الجيش السابق، وسيحرق المنتفق فلا يبقى منها غير الرماد[١]، فامر بتهيئة معدات الحرب وتوفير مستلزماتها[٢]، وأمر كذلك ببيع تمور مزارعه في جنوب العراق، وشراء الأسلحة بثمنها[٣]، وتشير الوثائق العثمانية إلى تجنيد الشيخ مبارك لأكثر من عشرين ألف مقاتل وتسليحهم بالأسلحة الجديدة، من أجل أخذ الثأر من سعدون باشا[٤]. وحاول تحييد إمارة آل رشيد، حيث أرسل لهم طالبًا تحالفهم معه، لكنهم قدموا اعتذارهم[٥]. فقرر الشيخ مبارك مهاجمة قبيلة الظفير حلفاء سعدون باشا أولًا، وسارت قواته والتقت بقوة صغيرة من الظفير عند الإبل . ودارت بينهم معركة انتهت بانتصار قوات الشيخ مبارك الصباح وأخذها الكثير من الإبل[٦]. وكانت المعركة في رجب عام ١٣٢٨ه/١٩١٠م[١].

---

الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٨م، ص ١٣٦.

(١) الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٧؛ آل عبدالمحسن، المرجع السابق، ص ١٠٥؛ رائف، المرجع السابق، ص٥٩٤.

(٢) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٢.

(٣) العلي والجوهري، المرجع السابق، ص.ص٢٠٧، ٢٠٨. ويذكر سلوت بأن الشيخ مبارك أوقف الاستعدادات فترة بسبب موسم اللؤلؤ. سلوت، المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٤) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبو ظبي، وثيقة رقمDH.mui.75/71، بتاريخ ٢٧ نيسان ١٣٢٦ رومي.

(٥) إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٣٠. وكان الوصي على إمارة آل رشيد في تلك الفترة زامل بن سبهان. الصفحة ذاتها.

(٦) المطيري، المرجع السابق، ص ٨٨؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص.ص ٢٧٤- ٢٧٧. ويعلق البعض على ذلك بأن الشيخ مبارك تمكن بذلك من استرجاع بعض ما نهب منه

- كان من ضمن إجراءات الشيخ مبارك الصباح في إعداد الحملة المشار إليها، أنه أمر بمضاعفة التكاليف الحربية على الأهالي، وخاصة التجار[٢]، وأمر بمنعهم ذلك العام من الذهاب إلى الغوص لاستخراج اللؤلؤ[٣]، وهذا الإجراء أغضب كبار تجار اللؤلؤ في الكويت مما أدى إلى هجرتهم من الكويت ومغاضبتهم للشيخ مبارك[٤]. كما أشارت بعض التقارير إلى أن كثيرًا من الأهالي سخط من إجراءات الشيخ مبارك وفرضه الضرائب، وأن عددًا منهم طلبوا الحماية البريطانية[٥].

---

في معركة هدية. القعود، المرجع السابق، ص ٦٩. كما جاء في الوثائق الإنجليزية بأن الهدف الحقيقي من إعداد القوة هو مهاجمة قبيلة الظفير. الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم R/15/5/26(1)، بتاريخ 1910/5/12-18، ضمن كتاب: الصويان وآخرون، المرجع السابق، ص٣٤٠.

(١) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٣. وللتوسع حولها انظر كلًا من: الرشيد، المصدر السابق، ص.ص١٨٦- ١٨٨. ويضيف سلوت بأن الشيخ مبارك جعل قوة أو مجموعة من قواته تطوف وتغزو في الصحراء طمعًا في الأسلاب. سلوت، المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٢) الرشيد، المصدر السابق، ص١٩١؛ السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٢.

(٣) الشملان، المصدر السابق، ص ١٥١؛ العنزي، المرجع السابق، ص ٤٧؛ سلوت، المرجع السابق، ص ٤٣٢.

(٤) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٩٠؛ وللتوسع حول هجرة تجار اللؤلؤ، انظر كلاً من: الرشيد، المصدر السابق، ص.ص ١٩٠- ١٩٨؛ الشملان، المصدر السابق، ص.ص ١٥١- ١٥٦.

(٥) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم L/P&S/7/241 (15)، بتاريخ 1910/5، ضمن كتاب: الصويان وآخرون، المرجع السابق، ص٣٤١. كما جاء في الوثائق العثمانية أنه وبعد تسليح الشيخ مبارك لكافة أهالي الكويت لمواجهة سعدون باشا الذي يراه أصغر منه، فإنه من المحتمل أن يهب الأهالي ضد الشيخ مبارك الصباح. الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٢٩ مايس ١٣٢٦رومي .

- إلحاح الشيخ مبارك الصباح على الملك عبدالعزيز بأن يبقى عنده في الكويت ثلاثة أشهر، ولم يجد الملك عبدالعزيز بدًا من إجابة طلب الشيخ مبارك، رغم أنه يريد العودة إلى بلاده خوفًا من انشغاله عن ابن رشيد(١).
- أظهرت المعركة شجاعة الملك عبدالعزيز وثباته في اللقاء، إذ صمد ومن معه فقط أمام ثلاث هجمات من قوات سعدون باشا –كما مر سابقًا - وأشير إلى أنه لو لم يكن متواجدًا في المعركة لأبيدت القوات الكويتية(٢)، كما أشارت التقارير الإنجليزية إلى أنه قام ومن معه بمحاولات جسورة لتحويل الهزيمة إلى نصر(٣).

**أسباب انتصار سعدون باشا :**

- الإعجاب بالقوة في قوات الشيخ مبارك الصباح، حيث حمل الكثير منهم أموالاً كثيرة لشراء الغنائم بعد المعركة، حتى أن منهم من حمل أصباغًا لتمييز ما يشتريه من المواشي فكانوا متأكدين من النصر(٤). ومن هنا جاءت تسمية المعركة بهدية. وهي أن الأموال والغنائم التي غنمتها قوات سعدون باشا، كانت دون قتال يذكر، وغنيمة باردة(٥)، رغم اختلاف المؤرخين حول من

---

(١) الريحاني، المصدر السابق، ص.ص ١٨٨، ١٨٩. ويضيف بأن الملك قال له شخصيًا بأنه من باب الحياء من الشيخ مبارك بقي في الكويت بعد إلحاحه؛ المطيري، المرجع السابق، ص ٨٧.

(٢) العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص.ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص.ص ١٣٠، ١٣١؛ إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٩.

(٣) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (3) R/15/5/26، وثيقة سابقة، بتاريخ 1910/3/17-23، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص.ص ٣٣٢، ٣٣٣.

(٤) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٦. ويضيف بأن الجند قد توهموا أنهم سائرون للنزهة أو مسافرون للتجارة ؛ الخلف، المرجع السابق، ص ٤٠؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٣.

(٥) الذكير، المصدر السابق، ورقة ٢٠٦؛ الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٥؛ السعدون: خالد العلاقات بين

أسماها. فالبعض يرى أن قوات سعدون باشا بعد انتصارهم وأخذهم الغنائم أسموها بذلك[١]، وهناك من يرى أن الكويتيين أسموها بذلك وقالوا أخذنا أموالنا لهم هدية[٢]، وآخرون يرون أنها سميت بذلك من قبل المؤرخين[٣].

- عدم أخذ الشيخ مبارك الصباح بنصائح الملك عبدالعزيز قبل خروج القوات من الكويت –كما مر سابقًا - إذ عرض عليه عدة أمور، لكنه لم يأخذ بها، منها استدعائه قواته، وخطة عسكرية للمعركة[٤].
- تفاخر الشيخ مبارك بقوته واستهانته بسعدون باشا وقواته، وتأكيده النصر على قوات سعدون باشا وسحقها[٥].
- يرى البعض أن سبب الهزيمة هو اختلاف الرأي بين الملك عبدالعزيز والشيخ جابر بن مبارك[٦]، دون ذكر تفاصيل الاختلاف، ولعل المقصود ما أثير حول الاختلاف على القيادة.
- هناك من أشار إلى وجود المدافع مع قوات سعدون باشا، مما رجح كفتهم وساعد على انتصارهم[٧].

---

نجد والكويت، ص ١٣١ ؛ العيدروس، المرجع السابق، ص ١١٩.

(١) النبهاني، المصدر السابق، ص ٤٠٢؛ السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٤٠.

(٢) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣١؛ الريحاني، المصدر السابق، ص ١٨٧.

(٣) العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٣.

(٤) البديوي، المرجع السابق، ص ١٣٧.

(٥) القناعي، المصدر السابق، ص ٣٣. ويضيف بأن الشيخ مبارك قال: لابد من زوال سعدون من عالم الوجود وما سعدون إلا كالزقارة التي بيدي أشربها. الصفحة ذاتها.

(٦) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (5) R/15/1/479، بتاريخ 1910/3/30، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ٣٣٤.

(٧) فيلبي، تاريخ نجد، ص ٢٧٦. وتعلق المطيري على ذلك بأنه لا يوجد في المصادر ما يدعم القول بذلك.

- الخطة الحربية التي اتبعها سعدون باشا وقواته في أثناء المعركة، كان لها دور كبير في تشتيت قوات الشيخ جابر، ومن ثم هروبها(١).

**سادسًا: الموقف العثماني:**

تابعت ولاية البصرة، وقيادة الجيش السادس في بغداد، الخلاف بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا، منذ البداية، وبعثت البرقيات إلى السلطات العثمانية، متضمنة الأسباب التي أدت إلى المعركة، فقد ذكر والي البصرة سليمان نظيف(٢)، قيام سعدون باشا وأتباعه بنهب وسرقة أموال وممتلكات تابعة لبعض عشائر الكويت، وحملت برقيته توقعات نشوب الحرب بين الطرفين، حيث إنهما يستعدان لذلك، وفيها أيضًا التوضيح بعدم قدرة القوات الموجودة في البصرة على الحيلولة دون وقوع القتال بين الطرفين، الذين يتحركان خارج نفوذ الدولة العثمانية وسلطتها، في إشارة إلى وجوب فرض سلطة الدولة على سعدون باشا والشيخ مبارك، وأشار الوالي أيضًا إلى وجوب إبعاد الموالين للدولة عن المعركة قدر الإمكان خشية تعرضهم لأي ضرر(٣).

---

المطيري، المرجع السابق، ص ٨٦.

(١) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٠؛ إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٢٩؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ٢٧٣.

(٢) سليمان نظيف بك ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م- ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، شاعر وكاتب تركي بارز، كان يجيد اللغات العربية والفارسية والفرنسية فضلاً عن لغته الأصلية، اشتغل في الصحافة ثم في الإدارة الحكومية، تولى ولاية البصرة عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ثم ولاية الموصل عام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م، ثم ولاية بغداد عام ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وتقاعد في السنة التالية. السعدون: خالد، شذرات بغدادية، ط١، دار الحكمة، لندن ٢٠١٥م، ص ١٠٨.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٢٧ شباط ١٣٢٦ رومي.

كما أشار وكيل قائد الجيش السادس في بغداد في برقيته للسلطات العثمانية، إلى أن الاستعدادات قائمة بين الطرفين ودخول الملك عبدالعزيز إلى جانب الشيخ مبارك ضد سعدون باشا، وإلى أن اندلاع الحرب بين الطرفين سوف يتسبب في خسائر وأضرار فادحة لتلك الأنحاء وسكانها، كما أنه سيؤثر ماديًا ومعنويًا على الحكومة، وعليه لابد من اتخاذ التدابير اللازمة ومخاطبة المسؤولين في الدولة والولاية لعمل ما يمكن من أجل الحيلولة دون وقوع الحرب[١].وعليه فقد رفع ناظر الحربية بذلك للعرض على السلطان العثماني، وأشار إلى الأسباب ، وتوقع اندلاع الحرب بين الطرفين، وتدخل الملك عبدالعزيز إلى جانب الشيخ مبارك[٢]، وشدد في أخرى على ضرورة إفادته بما يجب القيام به، بعد وصول برقيات قيادة الجيش السادس في بغداد والمتضمنة توقع حدوث المصادمة بين الطرفين[٣]. وفي أخرى أشار إلى وقوع المعركة وهزيمة الشيخ مبارك والملك عبدالعزيز ومن معهم، وأشار إلى أن تلك المعلومات بناء على ما ورده من قيادة الجيش السادس في بغداد المبني على ما جاء في برقية وكالة قيادة البصرة[٤].

(١) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٧ مارت ١٣٢٦ رومي. وأشار في برقية أخرى حملت التاريخ نفسه، إلى أن الملك وهو في طريقه إلى الشيخ مبارك دخل في معركة مع مجموعة من قبيلة مطير، وتعرض الطرفان إلى خسائر طفيفة. الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٧ مارت ١٣٢٦ رومي.

(٢) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٢٥ نيسان ١٣٢٦ رومي.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٢٨هـ.

(٤) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ١٧ ربيع الأول١٣٢٨هـ.

وبعد المعركة كتب والي البصرة سليمان نظيف بنتيجتها، وأشار إلى استعدادات الشيخ مبارك لأخذ الثأر وجمعه قرابة العشرين ألف مقاتل وتسليحهم، وأن قوته على استعداد لشن هجوم على سعدون باشا، ومع ذلك فكلا الطرفين يتخوفان من بعضهما، وأشار إلى أنهما يريدان تدخل الحكومة لحل القضية، والوصول إلى صلح، على عكس ما كانوا عليه سابقًا من عدم امتثالهما للحكومة، وأنهما بعد تلك الأحداث يسعيان إلى الاعتراف بحاكم الولاية والسلطة العثمانية[١]، وهو يشير بذلك إلى جهوده في محاولة الصلح بين الطرفين، والتي فصلها في برقية أخرى ذكر فيها، أنه اجتمع بابن أخ سعدون باشا، ووكيل الملك عبدالعزيز، وأشار إلى الخصومة بينهما وما يتمتعان به من مكانة، وأنه من الضروري أن تتدخل الحكومة العثمانية للإصلاح بينهما، كما أشار إلى دعوة المتصرف علي سعاد بك[٢] الذي يجيد العربية، لمناقشة بعض الأمور، وتكليفه بالاجتماع بهم قرب الزبير، والإصلاح بينهم، أما الشيخ مبارك الصباح فقد أشار الوالي إلى ضرورة إعداد نصيحة مكتوبة له، وأشار إلى أن تلك الأعمال والإجراءات لم تؤد النتيجة المرجوة، وأن الإصلاح بين الأطراف المتنازعة يجب ألا يكون مؤقتًا، وإنما يكون ذلك ببسط هيبة وسلطة الدولة ونفوذها بصورة واضحة[٣]. وأشار في أخرى إلى أنه نجح في إقناع الشيخ مبارك وسعدون باشا

(١) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٢٧ نيسان ١٣٢٦ رومي.

(٢) علي سعاد بك: ذكر في الوثيقة أنه المتصرف، ويشير أحدهم إلى أنه متصرف الأحساء، وذكره آخر بأنه وكيل والي البصرة سليمان نظيف. انظر:
الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٢٣ نيسان ١٣٢٦ رومي؛ القحطاني، المرجع السابق، ص ١٢٧؛ الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٨. وربما ذكر بمسمى وكيل على أساس أن الوالي سليمان نظيف أوكل إليه مهمة الإصلاح بين الطرفين. ولم نجد له تعريفًا أشمل.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٢٣ نيسان ١٣٢٦

بالتوقف عن القتال، وأن جهوده قد أثمرت، مع أنه بلغه ما يقوم به الشيخ مبارك من إعداد القوة وتسليح كافة أهالي الكويت غير القابلين بإجراءاته، وأشار إلى أن ذلك الوضع قد يفيد الإنجليز لتوسيع نفوذهم في المنطقة، وأضاف بأن القوة لديه ليست كافية لإرسالها والسيطرة بشكل كامل على الوضع، وختم بأن عمله يحتم عليه عرض ذلك قبل وقوع بعض الاحتمالات المذكورة[١]. وقد ردت نظارة الداخلية ببرقية إلى ولاية البصرة، وتضمنت بأن الحكومة العثمانية قد تعهدت في السابق بالمحافظة على الوضع الراهن في الكويت، وعدم إرسال قوات عثمانية إلى هناك، وعليه لا ترى الحكومة إرسال القوات إلى الكويت، وتشجع على الإصلاح بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا، وإتمام ما ذكر حول ذلك في البرقيات السابقة لأهمية ذلك، ومن المتوقع اتخاذ التدابير اللازمة التي تحول دون وقوع الأحداث السلبية[٢]. وبناءً على التوجيه الوارد من نظارة الداخلية، أشار الوالي سليمان نظيف في برقية أخرى إلى أنه يمتثل لذلك، وتتعامل الولاية مع الكويت بحسب وضعها المشار إليه، وأضاف بأن العداء لا يزال موجودًا بين الطرفين ويخشى كل منهم هجوم الآخر عليه، كما يقومان ببعض الاستعراضات لقواتهم العسكرية، وأنه طلب من الشيخ مبارك زيارته، وفعلاً تم ذلك وقدمت له النصائح، كما قدمت لسعدون باشا أيضًا بعد ذلك والتشديد على ضرورة إزالة الخلافات بينهما[٣].

---

رومي.

(١) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٢٩ مايس ١٣٢٦ رومي.

(٢) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٣ حزيران ١٣٢٦ رومي.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، بتاريخ ٦ حزيران ١٣٢٦

أما الشيخ مبارك الصباح فبعد هجوم قواته على الظفير –كما مر في نتائج المعركة – وأخذهم إبلاً كثيرة شعر بأنها لن تكون غنيمة سهلة وسيسعى سعدون باشا إلى استرجاعها، فأرسل إلى الملك عبدالعزيز الذي كان قد غادر الكويت إلى بلاده، يطلب منه القدوم ومساعدته، فاعتذر الملك عبدالعزيز بانشغاله، ولكن تكرر إرسال الشيخ مبارك وإلحاحه عليه، وأرسل وفدًا أيضًا، فلم يجد الملك عبدالعزيز بدًا من إجابته، فتحرك بقواته وعددها قرابة ستة آلاف وخمسمائة رجل وعسكر في حفر الباطن، ووقع خلاف بين سعدون باشا وزعيم قبيلة الظفير، فأخذ الشيخ مبارك يستميل الظفير إلى جانبه، وحذرهم من هجوم وشيك من الملك عبدالعزيز، فأدرك الملك ما يريده الشيخ مبارك من ذلك، وتوقف عن الزحف[١]، وكان الشيخ مبارك الصباح يحاول كسب قبيلة الظفير، وفصلهم عن سعدون باشا، وحينما لم ينجح في ذلك أوعز إلى أتباعه من الرشايدة والعوازم القاطنين بين الزبير والكويت، بأن يقطعوا الطرق على قوافل الظفير، وفعلاً قاموا بذلك، فأرسل الظفير إلى سعدون باشا يطلبون مساعدته، فقدم بقواته، لنجدتهم[٢]، وكان سعدون باشا لا يميل إلى القتال، رغم جاهزيته واستعداده، فأرسل وفدًا إلى الشيخ مبارك ؛ لكنه لم ينجح في مهمته بسبب تصلب الشيخ مبارك الذي نصب مدافعه قبل قدومهم في محاولة منه لإظهار

---

رومي. وتجدر الإشارة إلى أن الوالي سليمان نظيف أشار في إحدى رسائله إلى قرب مغادرته البصرة . الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.mui.75/71، وثيقة سابقة، بتاريخ ٢٣ نيسان ١٣٢٦ رومي. في إشارة على ما يبدو إلى انتهاء عمله واليًا للبصرة.

(١) خزعل، المصدر السابق، ص.ص ٢٣٣– ٢٣٥. ويضيف حميد السعدون أن الشيخ مبارك استفاد من الخلاف بين سعدون باشا وقبيلة الظفير، ونجح في استمالة القسم المنشق من الظفير إليه فآواهم وأمدهم بأسباب القوة. السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٤١.

(٢) النبهاني، المصدر السابق، ص.ص ٤٠٢، ٤٠٣.

القوة، وأرسل معهم الشيخ مبارك كتابًا تضمن شروطه لإتمام الصلح، فقام سعدون باشا بطلب الوساطة من والي البصرة[١]، وفي إطار مساعي الولاية لإتمام الصلح بين الطرفين قابل وكيل ولاية البصرة علي سعاد بك الشيخ مبارك وكذلك سعدون باشا، وبرفقة الوكيل عدد من الأعيان[٢]، ولكن مساعيه لم تنجح[٣]، وفي رسالة من والي البصرة الجديد حسين جلال بك[٤]، إلى الشيخ مبارك ذكر فيها بأن سعدون باشا أفاده بأنه لا صحة لتجهيزه القوات وأنه لم يتحرك من مكانه، وأشار إلى الإبل المأخوذة، وأن سعدون باشا يطلب إعادتها، وأنه مستعد للصلح، وأشار الوالي إلى أنه إذا كان لدى الشيخ مبارك رغبة في الصلح فليعرفه بذلك، وسيسعى الوالي لإتمامه، ولا مانع من أن ينتدب الشيخ مبارك من يثق به، وكذلك سعدون باشا للاجتماع به وسيبذل قصارى جهده لإتمام الصلح بين طرفي النزاع، وإزالة الخلاف وفقًا للأصول المتعارف عليها عند العشائر[٥]. فرد الشيخ مبارك برسالة ذكر فيها بأن سعدون باشا لم يصدق في قوله بعدم تحركه، فقد وصل بقواته بالقرب من حدود الكويت، وبالقرب من العشائر التابعة له، وهذا ما سيؤدي إلى المواجهة، رغم أنه –الشيخ مبارك - أشار على أتباعه بعدم التعرض لهم، وأمرهم بالرجوع قليلاً إلى داخل الأراضي الكويتية، وختم بأنه

(١) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٨٨ ؛ خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٢) وثيقة رقم ١٦٣، مقال في جريدة المؤيد في القاهرة بتاريخ ١٩ مايو ١٩١٠م، ضمن كتاب: اللوغاني، المرجع السابق، ص ٣٣٥.

(٣) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٤) حسين جلال بك كان متصرفًا لكربلاء، ثم عين واليًا على البصرة عام ١٣٢٨- ١٣٢٩هـ/ ١٩١٠-١٩١١م. المطيري، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٥) وثيقة رقم ١٦٩، رسالة من والي البصرة إلى الشيخ مبارك في ٢ محرم ١٣٢٩هـ، ضمن كتاب: اللوغاني، المرجع السابق، ص ٣٤٧.

إذا بقي سعدون باشا في مكانه وجرت المواجهة فلن يكون مسؤولاً عن ذلك[١]. كما فصل في أخرى ردًا أيضًا على ما جاء في رسالة والي البصرة، مستعرضًا فيها أعمال سعدون باشا ضده من بداية الخلاف، ومفصلاً لما قام به حيال ذلك، وختم رسالته بأن المراسلات مع سعدون مستمرة باللطف لاستعادة المنهوبات[٢].

كما كان لأعيان البصرة دور في الوساطة ودعم جهود الوالي لإتمام الصلح، الذي كلفهم بحمل كتابه إلى سعدون باشا، وكذلك إلى الشيخ مبارك الصباح، وفعلاً تمت مقابلة الوفد لسعدون باشا ، ثم الشيخ مبارك الصباح، الذي استقبلهم بكل حفاوة وحملوا معهم كتابه إلى الوالي إذ أظهر الشيخ مبارك ترحيبه وقبوله للصلح، وتنازله عما يطالب به سعدون باشا، وكتابًا وديًا آخر منه إلى سعدون باشا وتم الصلح بين الطرفين[٣]. وقد أرسل سعدون باشا إلى الشيخ مبارك مبديًا استعداده لدفع ما يطلبه من الأموال[٤]. ومما قيل شعرًا في إتمام الصلح بين الطرفين الأبيات التالية:

لله في وفق النفوس شؤون والصلح خير عنده مضمون

لا ينبغي روح تحارب نفسها وتذيقها كأس الفناء منون

سعدون حارب بالكويت مباركًا والحرب طالت والزمان خؤون

---

(١) وثيقة رقم ١٧٠، رسالة من الشيخ مبارك الصباح إلى والي البصرة في ١٦ يناير ١٩١١م، ضمن كتاب: اللوغاني، المرجع السابق، ص ٣٤٩.

(٢) وثيقة رقم ١٧١، رسالة من الشيخ مبارك الصباح إلى والي البصرة في ١٥ محرم ١٣٢٩هـ، وثيقة سابقة، ضمن كتاب: اللوغاني، مرجع سابق، ص ٣٥١.

(٣) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٧؛ الرشيد، المصدر السابق، ص١٨٩.

(٤) المطيري، المرجع السابق، ص ٨٩. وتضيف بأن هذا التغير في موقف الشيخ مبارك يعود إلى رغبته في مسايرة السلطات العثمانية وعدم أخذ موقف متشدد منها، وإلى الموقف الإنجليزي –كما سيأتي لاحقًا–.

صـــلح مبـــارك يـــا مبـــارك دم بـــه فلـــك الأمـــان الصـــلح يـــا ســـعدون[١]

ويبدو أن الشيخ مبارك لم يقبل الصلح إلا ظاهرًا فقط، فلم ينته حقده على سعدون باشا، ولم ينس هزيمة قواته في معركة هدية، لذا فقد قام بتجهيز حملة بقيادة أحد زعماء قبيلة مطير وهو خالد أبو شويربات[٢]، وهاجم الأخير قبائل المنتفق والظفير واستولى على الكثير من أموالهم، فكتب سعدون باشا شكاية إلى والي البصرة وكذلك والي بغداد ناظم باشا[٣]، يتهم الشيخ مبارك بتدبير ذلك الهجوم، فكتب والي بغداد إلى الشيخ مبارك، فأنكر علاقته بالهجوم، وزاد بأن خالد أبو شويربات ومن معه من قبيلة مطير قد هاجموا أطراف الكويت أيضًا، وأنه يشترك مع سعدون باشا في الشكاية من ذلك[٤]. وكان ذلك في أواخر صفر عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١٠م[٥].

---

(١) خزعل، المصدر السابق، ص.ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٢) خالد أبو شويربات أحد أمراء البرزان من بريه من مطير. البسام: عبدالله بن عبدالرحمن، مخطوطة عبدالله بن عبدالرحمن البسام في الأنساب، مخطوط، ورقة ١١.

(٣) تولى ولاية بغداد بعد الوالي محمد شوكت، ووصل بغداد يوم الخميس ٢٥ ربيع الآخر ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠/٥/٦م، وبعد صلاة الجمعة في اليوم التالي قام بتوديع الوالي السابق، استقبل بإطلاق ١٩ طلقة من المدافع، وفي ٢٨ ربيع الآخر أقيمت في ساحة القشلة ببغداد مراسم قراءة الأمر السلطاني، عمل على إخضاع العشائر المتمردة، وحصل على فتاوى العلماء في معاقبة من يستحل الغزو، وباشر بتنفيذ خطة إصلاحيه واسعة شملت نواح متعددة، ولكنه بقدر ما أظهر من نشاط جوبه بحملة دعائية مضادة واسعة النطاق، شاركت فيها عدة أطراف لأسباب مختلفة . = =انظر كلاً من: السعدون: خالد، شذرات بغدادية، ص٨١؛ الشريف: نضر علي أمين، إدارة الوالي ناظم باشا لولاية بغداد ١٩١٠- ١٩١١، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٩٠، بغداد ٢٠٠٩م، ص.ص ١٢٨، ١٣٠.

(٤) الرشيد، المصدر السابق، ص ١٩٠، خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٨؛ العجمي، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح، ص ١٦٣.

(٥) خزعل، المصدر السابق، ص ٢٣٨. ويضيف بأن الملك عبدالعزيز اجتمع بمسؤولين من ولاية البصرة في صفوان، وبتنسيق من الشيخ مبارك الذي اعتذر للملك عبدالعزيز عما بدر منه، وأن المباحثات التي دارت نجحت في إيقاف هجوم الملك عبدالعزيز على سعدون باشا. الصفحة ذاتها.

**سابعًا: الموقف البريطاني:**

تابعت السلطات البريطانية في الخليج العربي الأحداث بين الشيخ مبارك الصباح وسعدون باشا منذ البداية عن طريق الوكيل السياسي البريطاني في الكويت وليم شكسبير[١]، فكانت كتاباته مستمرة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، وجاء فيها إبلاغ الشيخ مبارك الصباح بتحذيرات السلطات البريطانية له من القيام بأي عمل قد يؤثر على علاقته بالدولة العثمانية مما سينعكس سلبًا على العلاقات البريطانية العثمانية[٢]. كما أشارت إلى مسألة التفاوض بين الشيخ مبارك وسعدون باشا بعد المعركة بوساطة عثمانية، وإلى إعداد الشيخ مبارك لحملة جديدة أكبر بكثير من حملته السابقة[٣]، وحملت أيضًا وعودًا من الوكيل السياسي في الكويت بأنه سيبذل قصارى

(١) وليم شكسبير (١٨٧٨- ١٩١٥م) عسكري بريطاني، ولد في البنجاب في الهند حيث كان يعمل والده، درس العلوم العسكرية في بريطانيا، عمل في الجيش البريطاني في الهند، نقل إلى إدارة الخليج العربي، شغل عام ١٩٠٤م/ ١٣٢٢هـ منصب مساعد المقيم السياسي في مسقط، ثم نقل إلى بندر عباس عام ١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ، عين وكيلاً سياسيًا في الكويت عام ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ وبقي خمسة أعوام. قام بعدة رحلات، قتل في معركة جراب عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م حينما حضر المعركة بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد . الزيدي: مفيد، عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا: دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة نجد ١٩١٥- ١٩٢٧م/ ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٢م، ص ٣٩.

(٢) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (5) R/15/1/479، وثيقة سابقة، بتاريخ 1910/3/30، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٣٤.

(٣) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (1) R/15/5/26، بتاريخ 1910/4/19، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٣٨. وجاء في تقرير آخر وصف للحملة الجديدة التي جمعها الشيخ مبارك بعد المعركة، حيث ذكر أن الذين جمعهم الشيخ مبارك قليلوا القيمة كمحاربين رغم كثرة عددهم حيث إن معظمهم من الصيادين وأصحاب الحوانيت الصغيرة وتنقصهم الخبرة القتالية. الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (2) R/15/5/26، بتاريخ 27-1910/4/21، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٣٩. ولعله بالغ في وصفه للحملة.

جهده لإقناع الشيخ مبارك بالعدول عن فكرة مهاجمة سعدون باشا[١].وقد أشار الشيخ مبارك إلى أن مكانته وأهمية مسألة الأمن تتطلب الرد على المعركة، وأيضًا تشكيكه في نوايا سعدون باشا ورغبته في الصلح[٢]. ويشير أحد المؤرخين إلى أن التحذير البريطاني الأول لم يصل إلى الشيخ مبارك في وقته –أي قبل المعركة - وإنما تأخر، ثم كرر الإنجليز تحذيرهم للشيخ مبارك بعدها، حينما بدأ في إعداد الحملة الجديدة، وطلبوا من الشيخ مبارك عن طريق وكيلهم في الكويت تسريح الحملة الجديدة التي كلفت الكويت كثيرًا، ولكن الشيخ مبارك أصر على بقائها حفاظًا على أمن الكويت، وعدم ثقته في سعدون باشا[٣]. وكان التحذير البريطاني للشيخ مبارك يهدف إلى عدم دخوله في مواجهة مباشرة مع الدولة العثمانية، مما سيؤثر على بلاده وعلى العلاقات البريطانية العثمانية حتمًا[٤].

وعلى الجانب الآخر فقد أشارت الوثائق العثمانية إلى السياسة البريطانية تجاه الأحداث وعلاقات الشيخ مبارك الصباح مع سعدون باشا، والدور البريطاني في ذلك، فقد جاء في رسالة والي البصرة جلال باشا إلى وزارة الداخلية العثمانية أن الإنجليز يسعون أيضًا إلى إيجاد تفاهم وتقارب بين الشيخ مبارك وسعدون باشا،

---

(١) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (2) R/15/5/26، بتاريخ 1910/4/19، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٣٨.

(٢) الوثائق الإنجليزية، وثيقة رقم (2) R/15/5/26، بتاريخ 1910/5/25 ، ضمن كتاب: الصويان وآخرين، المرجع السابق، ص ٣٤١. ويصف سلوت تقارير شكسبير بأن فيها مبالغة حول خطر المنتفق على الكويت نتيجة لقلة خبرة الوكيل البريطاني شكسبير. سلوت، المرجع السابق، ص ٤٤٠.

(٣) إبراهيم، المرجع السابق، ص ٢٣٠ . ويعلق على رفض الشيخ مبارك تسريح القوة بقوله: أن ذلك ربما يعود إلى تحسن علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية.

(٤) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص١٣٢؛ المطيري، المرجع السابق، ص٨٩ ؛ القحطاني، المرجع السابق، ص ١٢٧.

بواسطة الوكيل الإنجليزي في الكويت، وأشار في رسالته إلى أن سعدون باشا قد كتب إليه يخبره بنية الإنجليز السيطرة على جزيرة العرب، وأنهم عرضوا عليه مبالغ مالية وبعض الامتيازات ولكنه رفض ذلك، وأنه ألمح إلى إمكانية لجوئه إلى الإنجليز إذا لم تكن هناك حملة عثمانية كبيرة تتدارك الموقف[١]. ولعل ما جاء في رسالته من استمالة الإنجليز لسعدون باشا بناء على ما نسبه إليه، حمل بعض المبالغة ربما المقصودة من سعدون باشا لضمان الدعم العثماني. كما أرسل سعدون باشا ذلك بنفسه إلى السلطات العثمانية، وأشار إلى مسألة العرض المالي عليه من الإنجليز والامتيازات الخاصة، وأشار إلى إخلاصه للدولة العثمانية طالبًا الدعم ضد القبائل المعتدية عليه[٢]. وفي رسالة أحد رؤساء العشائر العراقية إلى وزارة الحربية أشار كاتبها إلى دعم الإنجليز للمنتفق بالأسلحة والذخائر الحربية عن طريق الشيخ مبارك الصباح والملك عبدالعزيز، وأن هذه الأسلحة وزعت على أتباع عشائر المنتفق بعد تحرك القوات العثمانية في العراق لتأديب العشائر الباغية والقضاء على الخلافات العشائرية[٣]. وعليه فإن ما جاء في الوثائق العثمانية ربما حمل الكثير من المبالغات عن دور الإنجليز في دعم سعدون باشا للأسباب التالية:

---

(١) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.Sys.66/6-6، بتاريخ ١٨ مايو ١٣٢٧ رومي.

(٢) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.Sys.66/6-6، بتاريخ ٢٥ مايو ١٣٢٧ رومي.

(٣) الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.Sys.66/6-25، بتاريخ ٥ يونيو ١٣٢٧ رومي ؛ الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم DH.Sys.66/6-13، بتاريخ ٥ يونيو ١٣٢٧ رومي.

- أن ما جاء في رسالة والي البصرة مبني على رسالة سعدون باشا من محاولة الإنجليز استمالته، وربما كان هدفه حث الدولة العثمانية على فرض سيطرتها في المنطقة بسبب الاقتتال العشائري. علاوة على تعارضه مع الموقف الإنجليزي المشار إليه سابقًا من تحذيرهم الشيخ مبارك من إثارة الدولة العثمانية، وعدم رغبتهم في الدخول في مواجهة معها.
- أن ما جاء في رسالة سعدون باشا للسلطات العثمانية وإلى والي البصرة، ربما هدف منها إلى تخفيف التوتر مع السلطات العثمانية، ولضمان دعمهم له في جنوب البصرة.
- أن ما جاء في رسالة زعيم إحدى العشائر، ربما قصد منه إثارة الدولة العثمانية على سعدون باشا.
- أن ما ذكر من أن الأسلحة الإنجليزية تصل إلى سعدون باشا عن طريق الشيخ مبارك يتعارض مع ما جاء في المصادر التاريخية والوثائق الإنجليزية، من استمرار عداء الشيخ مبارك له، وعزمه على محاربته.
- ومما يرجح ذلك ما ذكره أحد المؤرخين من أن سعدون باشا كان له محاولات قبيل المعركة للاتصال بالإنجليز عن طريق القنصل الإنجليزي في البصرة، إلا أن القنصل أخبره بأن الحكومة البريطانية لن تتعاطف مع أعمال سعدون العدائية، كما أنها لن تتمكن من حمايته[١].

وعليه أيضًا يمكن القول بأن الرأي الإنجليزي من الصراع بين الشيخ مبارك وسعدون باشا كان واضحًا بإرسال التحذيرات إلى الشيخ مبارك، من أن ذلك سيجره

(١) المطيري، المرجع السابق، ص ٩٤. وتضيف حول ما ذكره سعدون باشا في رسائله من عروض إنجليزية أنه فيما يبدو ليس حقيقة، فلم يذكر ذلك في المصادر الأخرى، وأنه من الممكن أن يكون مجرد مناورة منه. ص ٩٥.

إلى صدام مباشر مع الدولة العثمانية، ولا يمكن لهم إقراره على ذلك؛ لأنه لا يمكن معرفة النتائج في النهاية[١].

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات العثمانية قبضت على سعدون باشا وتم ترحيله من العراق إلى حلب بهدف محاكمته، ولكنه مات بها في أواخر عام ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م[٢].

---

(١) السعدون: خالد، العلاقات بين نجد والكويت، ص ١٣٢.

(٢) السعدون: حميد، المرجع السابق، ص ٢٤٤. ويرجح موته مسمومًا.
وللتوسع حول مسألة القبض عليه حتى وفاته، انظر كلاً من: المطيري، المرجع السابق،ص.ص ١١٧-١٢٥، وفيها ما يتعلق بمرضه وتدهور صحته حتى وفاته؛ الوثائق العثمانية، الأرشيف الوطني بأبوظبي، وثيقة رقم20-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٣٢٧ رومي؛ ورقم21-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٣٢٧ رومي؛ ورقم21-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٤ سبتمبر ١٣٢٧ رومي؛ ورقم21-DH.Sys.66/6، بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٢٩هـ؛ ورقم 21-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٢٠ يوليو ١٣٢٧ رومي؛ ورقم 9-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٢٩ مارس ١٣٢٧ رومي؛ ورقم5-DH.Sys.66/6، بتاريخ ١٥ مارس ١٣٢٧ رومي؛ ورقم2-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٥ مارس ١٣٢٧ رومي؛ ورقم30-DH.Sys.66/6، بتاريخ ٣١ أغسطس ١٣٢٧ رومي؛ ورقم25-DH.Sys.66/6، بتاريخ ١٤ يونيو ١٣٢٧ رومي.

**الخاتمة:**

من خلال ما تم استعراضه من أسباب وأحداث ونتائج المعركة والمواقف منها نستطيع الوصول إلى النتائج التالية:

- عدم ثبات العلاقات السياسية الحسنة بسبب بعض الأحداث الصغيرة التي تتطور تدريجيًا حتى تصل إلى المواجهات العسكرية، إذا لم تقابل بالحكمة والحنكة السياسية، وتفعيل الدبلوماسية في التعامل مع تلك الأحداث.
- ضرورة التريث في اتخاذ القرارات السياسية المصيرية، وقياس الإيجابيات والسلبيات وصولاً إلى رؤية واضحة، وعدم التسرع في ذلك.
- بروز ووضوح حكمة الملك عبدالعزيز في عرضه الوساطة بين الطرفين، فقد كانت رؤيته أن الأمر لا يستدعي المواجهة العسكرية بينهما.
- أهمية قبول المشورة، ووساطات الصلح مع الحلفاء، وعدم الثقة المطلقة بالنصر، فقد تكون النتائج عكسية كما جرى رغم الاستعدادات والتجهيز من قبل القوات الكويتية.
- رغم ما عرف عن الشيخ مبارك من شجاعة وحكمة وسياسة، إلا أن قرار المواجهة مع سعدون باشا لم يكن موفقًا، بسبب المبادرات التي قدمها الأخير.
- شجاعة الملك عبدالعزيز وثباته في المعركة، رغم انسحاب القوات التابعة للشيخ جابر.
- تأثر الداخل الكويتي بالتجهيز للحملة، ثم التجهيز للحملة الانتقامية بعد هزيمة قوات الشيخ مبارك، مما ترتب عليه حدوث بعض الأعمال التي تنم عن عدم الرضى، مثل هجرة تجار اللؤلؤ من الكويت، بسبب الضرائب التي فرضت عليهم.

- عدم استقرار منطقة جنوب العراق وكثرة الغزوات بين العشائر واختلال الأمن فيها بسبب ضعف السلطة للدولة العثمانية، رغم محاولات الولاة فيها.
- وضوح السياسة الإنجليزية في المنطقة بعدم الرغبة في الدخول في مواجهات عسكرية مع الدولة العثمانية في تلك الفترة، من خلال تحذيراتهم المتكررة للشيخ مبارك الصباح.
- عدم قدرة سعدون باشا على حل خلافاته مع الدولة العثمانية التي يتبعها، مما أدى إلى القبض عليه ووفاته، والتي كان لكثرة حروبه وخلافاته السياسية مع القوى المحلية دور كبير فيها.

# الملاحـــق

## ملحق رقم (١)

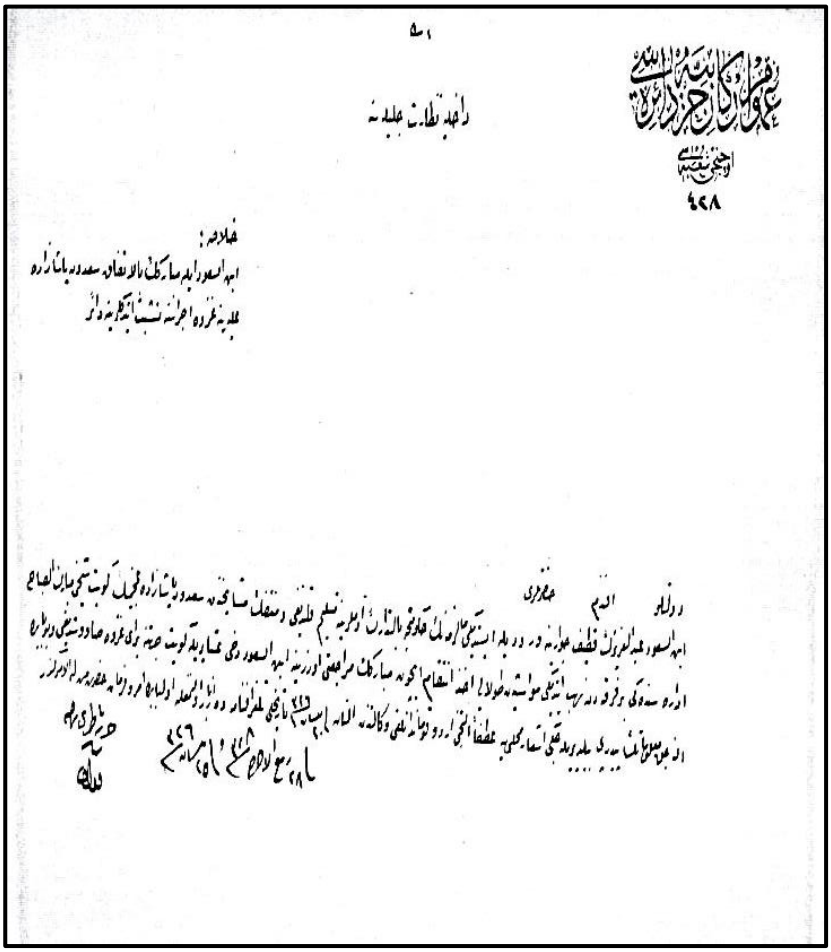

- حول سبب الخلاف بين الطرفين وقدوم الملك عبدالعزيز.

## ملحق رقم (٢)

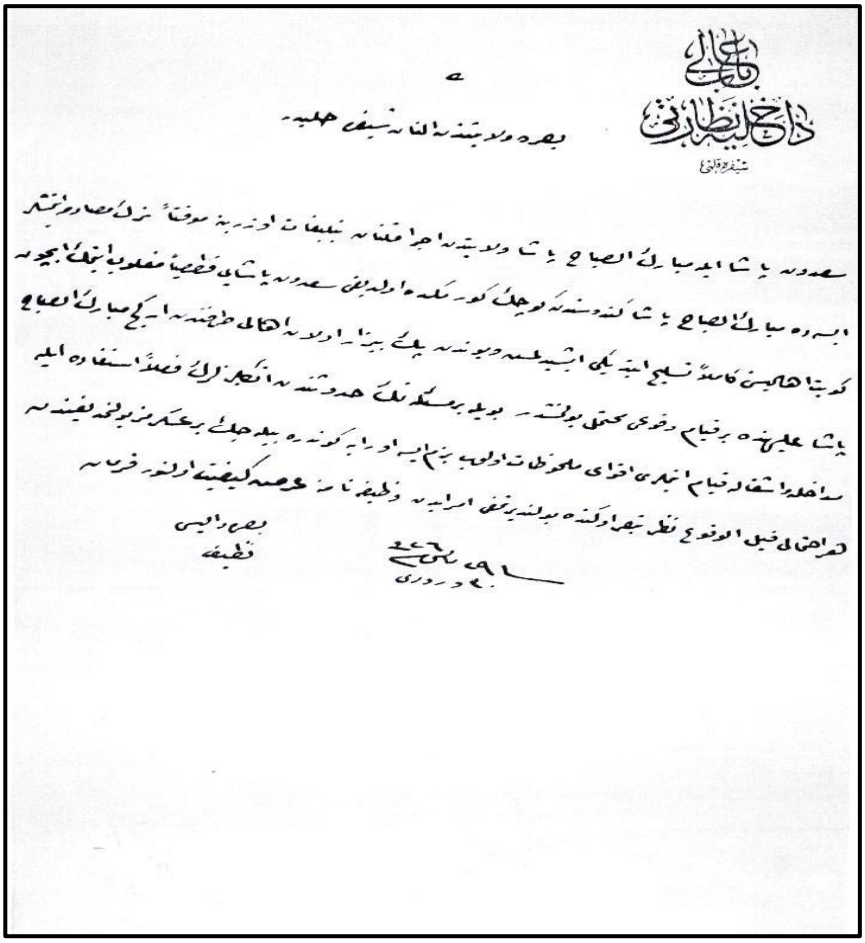

- حول تجهيزات الشيخ مبارك العسكرية.

## ملحق رقم (٣)

- حول المحاولات العثمانية للإصلاح بين الطرفين.

## ملحق رقم (٤)

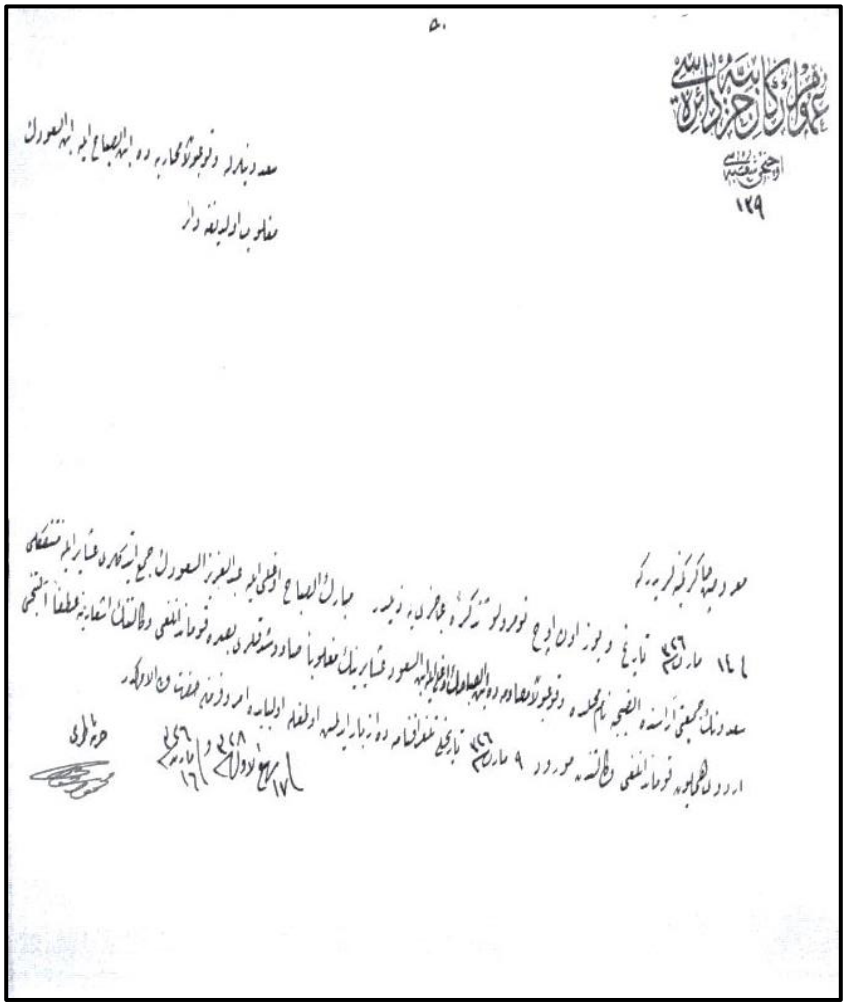

- حول نتيجة المعركة.

## المصادر والمراجع :

### أولاً : مصادر ومراجع غير منشورة :

### أ - الوثائق العثمانية (الأرشيف الوطني بأبوظبي – دارة الملك عبدالعزيز)


[١] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٢٣ نيسان ١٣٢٦رومي.

[٢] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٢٩ مايس ١٣٢٦رومي .

[٣] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٣ حزيران ١٣٢٦رومي.

[٤] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٦ حزيران ١٣٢٦رومي.

[٥] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٢٧ شباط ١٣٢٦رومي.

[٦] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٧ مارت ١٣٢٦رومي. برقية اللواء شوكت باشا.

[٧] وثيقة رقمDH.mui.75/71 ، بتاريخ ٧ مارت ١٣٢٦رومي. حل برقية اللواء شوكت باشا.

[٨] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ٢٥ نيسان ١٣٢٦ رومي.

[٩] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ١٧ ربيع الأول١٣٢٨هـ.

[١٠] وثيقة رقم DH.mui.75/71 ، بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٢٨هـ.

[١١] وثيقة رقمDH.mui.75/71 ، بتاريخ ٢٧ نيسان ١٣٢٦رومي.

[١٢] وثيقة رقم DH.Sys.66/6-13 ، بتاريخ ٥ يونيو ١٣٢٧رومي.

[١٣] وثيقة رقم DH.Sys.66/6-25 ، بتاريخ ٥ يونيو ١٣٢٧رومي.

[١٤] وثيقة رقم DH.Sys.66/6-6 ، بتاريخ ٢٥ مايو ١٣٢٧رومي.

[١٥] وثيقة رقم DH.Sys.66/6-6 ، بتاريخ ١٨ مايو ١٣٢٧رومي.

[١٦] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-20 ، بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٣٢٧رومي .

[١٧] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-21 ، بتاريخ ٢٠ أغسطس ١٣٢٧رومي .

[١٨] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-21 ، بتاريخ ٤ سبتمبر ١٣٢٧رومي .

[١٩] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-21 ، بتاريخ ١٨ شعبان ١٣٢٩هـ.

[٢٠] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-21 ، بتاريخ ٢٠ يوليو ١٣٢٧رومي.

[٢١] وثيقةرقم DH.Sys.66/6-29 ، بتاريخ ٢٩ مارس ١٣٢٧رومي.

[٢٢] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-5 ، بتاريخ ١٥ مارس ١٣٢٧رومي.

[٢٣] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-2 ، بتاريخ ٥ مارس ١٣٢٧رومي.

[٢٤] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-30 ، بتاريخ ٣١ أغسطس ١٣٢٧رومي.

[٢٥] وثيقة رقمDH.Sys.66/6-25 ، بتاريخ ١٤ يونيو ١٣٢٧رومي.

[٢٦] وثيقة رقم Y.A.HUS. 411/134 ، بتاريخ ١٢ رجب ١٣١٨هـ.

[٢٧] وثيقة رقم Y.A.HUS. 414/54 بتاريخ ١٧/١٢/١٣١٨هـ.

[٢٨] وثيقة رقم Y.A.HUS. 414/54 بتاريخ ١٨ مارس ١٣١٧رومي.

[٢٩] وثيقة رقم Y.A.HUS. 462/152 ، بتاريخ ٢٧ رمضان ١٣٢١هـ.

[٣٠] وثيقة رقم y.mtv. 266/129 ، بتاريخ ١٣ شعبان ١٣٢٢هـ.

[٣١] وثيقة رقمy.pRk.ASK. 233/45 بتاريخ ٧ شعبان ١٣٢٣هـ.

**ب - المخطوطات:**

[٣٢] الذكير، مقبل ، تاريخه، مخطوط، مكتبة الدراسات العليا بجامعة بغداد، رقم ٥٦٩.

[٣٣] ابن ناصر: عبدالرحمن، عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، مخطوط ، ج١ ، مكتبة أرامكو، الظهران، رقم التصنيف 953.8NAS.

[٣٤] البسام: عبدالله بن عبدالرحمن، مخطوطة عبدالله بن عبدالرحمن البسام في الأنساب، مخطوط.

[٣٥] جـ - الرسائل العلمية:

[٣٦] الخرشة: عهود محمد، جمعية الإتحاد والترقي وأثرها في قيام الثورة العربية الكبرى، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن ٢٠٠٤م.

[٣٧] العجمي: ظافر محمد، الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح مع التركيز على الجانب العسكري ١٨٩٦ - ١٩١٥م، رسالة ماجستير، جامعة القديس يوسف، بيروت ١٩٩٧م.

[٣٨] العليوات: محمد سالم عوض، علاقات عبدالعزيز آل سعود بالقوى المتواجدة في نجد والخليج العربي من ١٩٠٢ - ١٩٢٢م، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن ١٩٩٦م.

[٣٩] القعود: نورة إبراهيم راشد، الصراع البريطاني العثماني حول الكويت ١١٦٤ - ١٣٣٢هـ/ ١٧٥٠ - ١٩١٤م، رسالة ماجستير، كلية الآداب بالرياض، الرياض ١٤٠٨هـ

[٤٠] المطيري: موضي عبيد، سعدون شيخ المنتفق وعلاقته بالقوى المحيطة ١٣٠٨ - ١٣٢٩هـ/ ١٨٩١ -١٩١١م، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، الرياض ١٤٣٦هـ/٢٠١٤م.

**ثانيًا: مصادر ومراجع منشورة:**

**أ -الوثائق المنشورة:**

[٤١] الصويان: سعد وآخرين، الملك عبدالعزيز آل سعود سيرته وفترة حكمه في الوثائق الأجنبية، ج١ الوثائق البريطانية، ط١، دار الدائرة للنشر والتوثيق، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[٤٢] الغنيم: عبدالله يوسف، أخبار الكويت رسائل علي بن غلوم رضا الوكيل الإخباري لبريطانيا في الكويت ١٨٩٩ - ١٩٠٤م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٧م.

[٤٣] اللوغاني: باسم عيسى، الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦ - ١٩١٥م مجموعة من الوثائق والرسائل، ط١، دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠١٥م.

**ب - الكتب العربية والمعربة:**

[٤٤] إبراهيم: عبدالعزيز عبدالغني، أمراء وغزاة قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج: دراسة وثائقية، دار الساقي، بدون مكان، ١٩٨٨م.

[٤٥] البديوي: محمد منير أحمد، المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

[٤٦] البسام: يوسف حمد، الزبير قبل خمسين عامًا مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، بدون ناشر، الكويت ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

[٤٧] الحريِّص: مخلد قبل رابح، علاقات الكويت السياسية بالدولة العثمانية ١١١٣ - ١٣٤٢هـ/ ١٧٠١ - ١٩٢٤م، ط١، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

[٤٨] الحربي: فائز موسى البدراني، من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي والمؤرخ محمد العلي العبيد آل حميد، ط٢، منشورات دار فائز البدراني، الرياض ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

[٤٩] الحقيل، عبدالله بن حمد، مسيرة التوحيد والبناء لمحات تاريخية، ط١، بدون ناشر، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[٥٠] الخترش: فتوح عبدالرحمن، ج.ج. سلدانها ، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك الكبير: دراسة وثائقية مقارنة بالمؤرخين المحليين، ط٢، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

[٥١] خزعل: حسين خلف الشيخ، تاريخ الكويت السياسي، ج٢، مكتبة عبدالمنعم مغنية وأولاده، بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

[٥٢] الخطيب: السيد عبدالحميد، الإمام العادل صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود: سيرته - بطولته - سر عظمته، ج١ ، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، الرياض ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

[٥٣] الخلف: خالد ضاحي، المعارك الكويتية القديمة، ط١، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ.

[٥٤] دكسون: هـ. ر.ب، عرب الصحراء، تحقيق: سعدون غانم العجمي، ج١، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ.

[٥٥] رائف: أحمد، الدولة السعودية فجر التكوين وآفاق الإسلام، ط١، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

[٥٦] الرشيد: عبدالعزيز، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٨م.

[٥٧] الريحاني : أمين، تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

[٥٨] الزركلي: خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٥، ٤، ٢، ط١٧، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٧م.

[٥٩] الزركلي: خير الدين، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٥م.

[٦٠] الزيدي: مفيد، عبدالعزيز آل سعود وبريطانيا: دراسة في السياسة البريطانية تجاه إمارة نجد ١٩١٥ - ١٩٢٧م/ ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ٢٠٠٢م.

[٦١] السعدون: حميد حمد، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦ - ١٩١٨م، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان ١٩٩٩م.

[٦٢] السعدون: خالد، الأوضاع القبلية في البصرة ١٣٢٦ - ١٣٣٧هـ/ ١٩٠٨ - ١٩١٨م، ط١، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٨م.

[٦٣] السعدون: خالد، شذرات بغدادية، ط١، دار الحكمة، لندن ٢٠١٥م.

[٦٤] السعدون: خالد حمود، العلاقات بين نجد والكويت ١٣١٩ - ١٣٤١هـ/ ١٩٠٢ - ١٩٢٢م، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٦٥] سعيد: أمين تاريخ الدولة السعودية، ج٢، دار الكاتب العربي، بدون مكان وتاريخ.

[٦٦] سلوت: ب.ج، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة ١٨٩٦ - ١٩١٥م، ترجمة: السيد عيسوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٨م.

[٦٧] سليمان: حسن حسن، الأمير عبدالعزيز بن مساعد: حياته ومآثره، بدون ناشر، بدون مكان وتاريخ.

[٦٨] السمحان: فيصل بن عبدالعزيز، معركة الصريف بين المصادر التاريخية والروايات الشفهية، ط٢، بدون ناشر، الكويت ١٤٢٨هـ/ ٢٠١٠م.

[٦٩] السهلي: سلطان عبدالهادي، المقتضب من تاريخ الكويت في لغة العرب، ط١، بدون ناشر، الكويت، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

[٧٠] شامية: جبران، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، رياض الريس ومشاركوه المحدودة، لندن، ١٩٨٦م.

[٧١] الشملان: سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

[٧٢] صابان: سهيل، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، الرياض ١٤٢٥هـ.

[٧٣] صابان: سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٧٤] آل عبدالمحسن: إبراهيم بن عبيد، تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، ج٢، ط١، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

[٧٥] العجمي: ظافر محمد، جيش الكويت في عصر الشيخ مبارك الصباح ١٨٩٦ - ١٩١٥م، ط١، بدون ناشر، بدون مكان، ٢٠٠٠م.

[٧٦] العصيمي: محمد دخيل، الكويت تاريخ أحداث تحرير وثائق أشعار، ط١، بدون ناشر، الكويت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

[٧٧] عطار: أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، ج٢، ط٣، بدون ناشر، بدون مكان ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

[٧٨] علي: أحمد آل سعود، ط١، دار الحق، بيروت ١٩٩٣م.

[٧٩] العلي: أحمد عبدالله وشوقي زيدان الجوهري، الكويت تاريخ وحضارة، ط١، ذات السلاسل، الكويت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

[٨٠] العنزي: محمد نايف، دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، ط١، بدون ناشر، الكويت ٢٠٠٤م.

[٨١] العيدروس: محمد حسن، تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، دار الكتاب الحديث، الإمارات العربية ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

[٨٢] فائق بك: سليمان، عشائر المنتفق، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

[٨٣] فيلبي: سانت جون، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، ترجمة: عمر الديسراوي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة ٢٠٠٩م.

[٨٤] فيلبي: هارت سانت جون، العربية السعودية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

[٨٥] قاسم: جمال زكريا، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، ج٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

[٨٦] القحطاني: سعيد بن محمد، الدولة العثمانية والملك عبدالعزيز في ضوء المصادر العثمانية ١٣١٩ - ١٣٣٦هـ/ ١٩٠٢ -١٩١٨م، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٥م.

[٨٧] القناعي: يوسف عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، ط٥، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

[٨٨] لجمن، رحلة الكولونيل لجمن في الجزيرة العربية ١٩٠٩ - ١٩١٠م، ترجمة: خالد عبدالله عمر، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

[٨٩] محارب: عبدالله حمد، وثائق لا تموت الحق الكويتي في مواجهة العدوان العراقي، ط١، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٠م.

[٩٠] محمد: نجاح وكاميليا أبو جبل، تاريخ الجزيرة العربية المعاصر، منشورات جامعة دمشق، دمشق ١٤٣١ - ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠ - ٢٠١١م.

[٩١] المختار: صلاح الدين: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج٢، دار مكتبة الحياة، بيروت بدون تاريخ.

[٩٢] المنصور: عبدالعزيز محمد، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦ - ١٩١٥م، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٠م.

[٩٣] النبهاني: محمد خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، تحقيق: عارف أحمد عبدالغني، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، دمشق ٢٠١٤م.

**جـ - الدوريات :**

[٩٤] الشريف: نضر علي أمين، إدارة الوالي ناظم باشا لولاية بغداد ١٩١٠ - ١٩١١، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٩٠، بغداد ٢٠٠٩م.

[٩٥] المدامغة: حسام علي محسن، المنتفق في ضوء مصادر تاريخ الكويت الحديث، مجلة الآداب جامعة ذي قار، العدد ١٢، العراق ٢٠١٣م.

# *Battle of Al Tuwal "the Gift", 1328 AH, 1910 AD, And The Ottoman and British Attitude*

***Abstract*** :The good relations between Sheikh Mubarak Al-Sabah and Sadoun Pasha, the leader of Al-Muntafiq, continued for a period of time, as the military cooperation existed between them. Relations deteriorated due to the raids of Sadoun Pasha and his followers on the followers of Sheikh Mubarak; as a result Sheikh Mubarak intended to attack SadounPasha. He began his preparations for this, where he asked King Abdul Aziz to join him, despite the offer of King Abdul Aziz proposedfor reconciliation between them, but Sheikh Mubarak did not accept. The battle between the two parties took place in 1910 AD/ 1328 AH, with the result of favoring Sadun Pasha and his forces. Sheikh Mubarak's forces, led by his son Jaber, were defeatedalong with King Abdul Aziz, who remained on the battlefield despite his few troops. Because of the great spoilsthat Sadoun Pasha's forces have seized, the battle was called "Battle of the Gift". On the other side, When Sheikh Mubarak knew about this, he began to prepare a larger military force, imposing taxes to equip it, to avenge for his forces. However, the position of the Ottoman Leaders in Iraq and their demand for reconciliation between the two parties prevented another battle.The English leaders also warned Sheikh Mubarak of the big risks that may be raised with the Ottoman Empire. Despite the signing of the peace between the two parties, Sheikh Mubarak kept much hatred on Sadoun Pasha because of the defeat of his troops.